

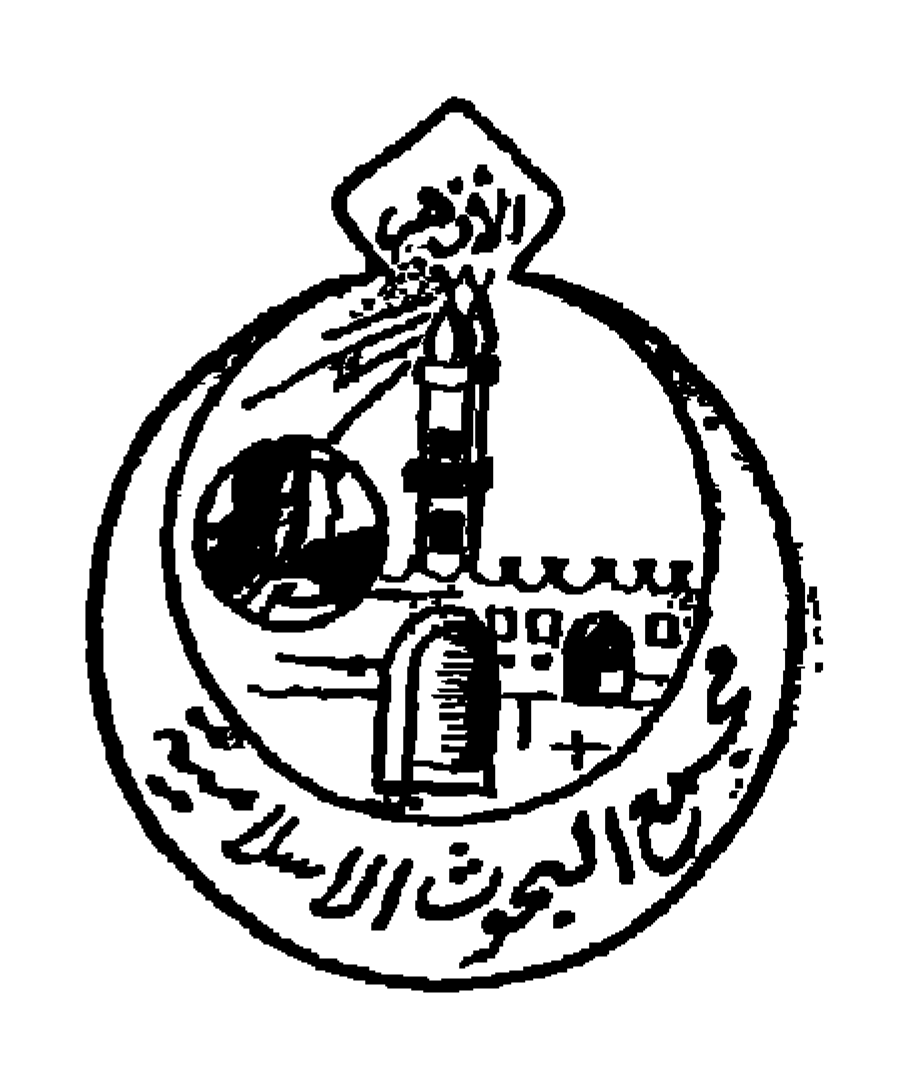
أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية

تأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

السنة الثانية
الكتاب السادس عشر

سلسلة البحوث الاسلامية



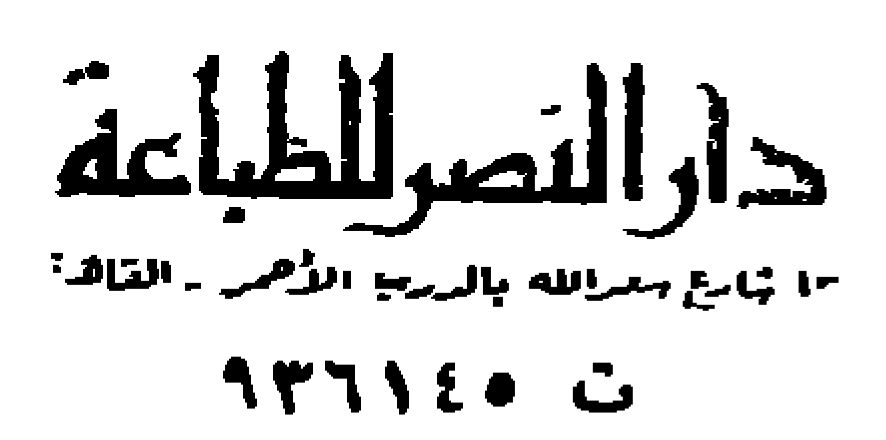
أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية

تأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

الكتاب السادس عشر

سلسلة البحوث الإسلامية


دار النصر للطباعة
١٠ شارع سعد الله بالدرب الأحمر - القاهرة
ت ٩٣٦١٤٥

تقـــديم

بقلم الدكتور عبد الحليم محمود

الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الأزمة التى تعانيها الأمة العربية والإسلاميه اليوم، باغتصاب فلسطين وقيام دولة إسرائيل إنما هى أزمة دينية وثقافية قبل أن تكون أزمة سياسية وقومية.

لقد خطط صاحب كتاب «بروتوكولات حكم أولاد صهيون» لهذه الدولة المغتصبة، لقد كانت مجرد نظرية فى كتاب تناولها المفكرون بالشرح وعمقوها دينيا حتى لقد صارت بكل مقوماتها وشعاراتها أملا دينياً ثم تلقفتها العنصرية الصهيونية ورفضت كل مكان اقترح لإقامتها فى أمريكا أو استراليا، لأنها بلاد لا تنسجم نفسياً بالفكرة الدينية.

ثم لعبت السياسة دورها يوم أن كان الوطن العربى والإسلامى

مأزوما بالاستعمار فقامت هذه الدويلة التى أصبحت تكدر صفو الأمن العالمى .

وإن من أهم نقاط الجهاد التى يجب أن تؤدى فى هذا المجال لتعريف العرب والمسلمين بخطورة هذه القضية هو الجهاد الثقافى ، لتجابه كل مقومات هذه الدويلة بأسلحة تقوضها من جذورها .

لقد قامت هذه الدويلة على فكرة فى كتاب ، فينبغى أن تجابه عند المسلمين بكتاب كذلك ، يوضح الحق ويبين حدود الأمان ويركز فى الشعور العربى والإسلامى حتمية الجهاد المقدس لاسترداد وطن مقدس عند الله وعند التاريخ . وفى ذمة الأمة العربية والإسلامية .

وإن مجمع البحوث الإسلامية منذ انشائه ، ومنذ أول مؤتمر له وهو يعمق بالفكرة والكتاب والتوصية والقرارات الجهاد بالكلمة ليضع أمام المسلمين ثقافة متكاملة ، تعريفاً بخطورة هذه القضية فى العصر الحديث ، ومن أبرز ما قررة المؤتمر الأول : —

إن الاستعمار وأعوانه . سواء فى البلاد التى لم تزل ترزح تحت نيره أو فى البلاد التى جلا عنها مخلفا آثاره ، هو الخطر الأول الذى يجب على المسلمين أفراداً وجماعات ودولا أن يجاهدوا بالمقاومة الجادة المستمرة ، حتى يتم تحرير المسلم قلبا وضميراً ووطناً ومعرفة ، وأن كل تقصير فى مقاومة ذلك العدو هو عصيان لله تعالى وإثم كبير ،

لأنه يقوى يد العدو على إنزال الأذى بالملايين من المسلمين ، فهو جهاد متعلق بحق الله وحق الملايين لا بذات الآثم وأن الصهيونية التى يحاول الاستعمار بعد أن تحطمت أسبابه الظاهرة أن يخلف بها أهدافه تحت ستار جديد هى داء استعمارى خبيث يستهدف به الاستعمار أن يتمكن بآثاره فى حياة المسلمين وتستمر سيطرته عليهم ، ومن ثم كانت مجاهدته فرضا كذلك على كل مسلم حيثما كان، وكل تخلف عن ذلك عصيان لله تعالى وإثم كبير .

ومن أبرز ما قرره المؤتمر الثانى :

يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هى قضية المسلمين جميعا لارتباطها الوثيق بدينهم وتاريخهم وتراثهم وأنه لن يهدأ للمسلمين بال حتى تعود الأرض المقدسة إلى أهلها وأن فى وجود إسرائيل فى فلسطين خطراً يهدد المسجد الأقصى وطريق الحرمين الشريفين والسبيل إلى قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، مما يجعل تحرير فلسطين وأمنها لازما لأمن الديار المقدسة ولأداء الشعائر الدينية لجميع المسلمين فى المشارق والمغارب .

لذلك كان الدفاع عن فلسطين والعمل على تحريرها فرضا على كل مسلم ، وكان القعود عنه إثما كبيراً ، ومن ثم يوصى المؤتمر فى شأن هذه القضية بما يلى : —

١ — أن يولى المسلمون جميعا قضية فلسطين كامل عنايتهم وجهودهم حتى يتم تحرير هذا الوطن العربى الإسلامى المغتصب تحريراً كاملا .

٢ — أن تسحب الدول الإسلامية التى اعترفت بحكومة إسرائيل هذا الاعتراف وأن توقف الدول والشعوب الإسلامية التى تتعامل مع إسرائيل هذا التعاون .

٣ — أن تتولى الهيئات والمؤسسات الإسلامية فى كل بلد إسلامى متابعة القضية الفلسطينية وتنوير الرأى العام بشأنها ، وإنشاء مراكز إسلامية فى القدس .

٤ — أن تنفذ الحكومات العربية جميعا قرارات مؤتمرى القمة العربيين نصا وروحا وأن تساندها الدول الإسلامية فى ذلك مساندة كاملة ، كما يستنكر المؤتمر كل محاولة للخروج على هذه القرارات ، لأنه لا يوجد حل لمشكلة فلسطين غير عودة الحقوق إلى أهلها وإزالة إسرائيل .

٥ — مؤازرة منظمة التحرير الفلسطينية لكى تؤدى واجبها فى الدفاع عن الوطن السليب فى مختلف المجالات .

٦ — وإلى أن يعود الحق إلى أهله يوصى المؤتمر أن يجعل المسلمون يوم ١٥ مايو ذكرى وتجديد العهد على انقاذ فلسطين من الشرذمة الباغية التى تعيث فى الأرض فساداً .

ومن أبرز ما أوصى به المؤتمر الثالث :

تنبيه المسلمين فى جميع أقطار الأرض إلى أن العمل الجدى الدائم على إنقاذ فلسطين من أيدى الصهيونية الباغين الغاصبين هو فرض فى عنق كل مسلم ومسلمه ، وتحذيرهم من فتنة المروق من الإسلام بالتعاون مع الصهيونية الغاصبين الذين أخرجوا العرب والمسلمين عن ديارهم ، والتعاون مع الذين ظاهروا على إخراجهم ، وتوكيد ما تقرر فى المؤتمر الثانى من دعوة الدول الإسلامية التى اعترفت بإسرائيل إلى سحب اعترافها .

ومن أبرز مادعا إليه المؤتمر الرابع :

يهيب المؤتمر بالمسلمين فى كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبهم الدينى فى تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على قداسته وعروبته فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه ومثوى الشهداء من صحابته .

ويؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم فى الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأول سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧م والمتضمنة: أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الدينى يشمل المسجد الأقصى

المبارك المعروف الآن ، ومسجد الصخرة المشرفة ، والساحات المحيطة بهما ، وما عليه السور وفيه الأبواب .

وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته ، وأن الحرم الإبراهيمى فى الخليل مسجد إسلامى مقدس ، وكل اعتداء على أى جزء منه يعتبر انتهاكا لحرمته وقدسيته .

ومن أبرز ما قرره المؤتمر الخامس:

يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا إلى تعبئة القوى الدينية وتعميق القيم الإسلامية فى المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمنتديات والقوات المسلحة وفى كل وسائل النشر والإعلام ، ويحثهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه وحشد القوى فى جميع المرافق والمصانع والمزارع استعدادا لمواجهة احتمالات الموقف العسكرى على أن يكون ذلك فى صورة جدية دائمة : تلك الجهود التى حشدها مجمع البحوث الإسلامية فى مجال بعث الرأى العام العالمى للأمة الإسلامية . بقدر وسعه وما يسر له لقد حج إلى مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية لفيف من كبار علماء الأمة الإسلامية أنهم، وجهاؤها فى الرأى وشيوخها فى الفتوى ومركز اجتماعهم والتوجه إليهم .

ولقد قدم هؤلاء العلماء مجموعة من الأبحاث تستقطب حولها العقل المفكر ، والقلب البصير وكان منها :

مكانة بها بيت المقدس فى الإسلام .

الصهيونية العالمية ومأساة فلسطين العربية ،

جوهر القضية الفلسطينية .

الصهيونية وفلسطين .

دور اليهود فى العدوان على قاعدة الإسلام فى المدينة .

موقف اليهود من الإسلام والمسلمين .

اليهود كما تحدث عنهم القرآن الكريم .

استرداد بيت المقدس

الجانب الإسلامى من القضية الفلسطينية

إسرائيل والدين

العمل الفدائى فى الإسلام

الجهاد بالمال فى نظر الإسلام .

الجهـــاد والنصر

ثم كان هذا البحث الجليل ، من الأبحاث التى ناقشها المؤتمر الخامس :

أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية

لقد كان بحثا تحليليا لنفسية الأعـــداء ، وكشفا عن نواياهم ومخططاتهم ثم هو تحذير وتنشيط وفقه عسكرى ممتاز صدر عن قلب

واع وعقل حصيف وشخصية شغلت حياتها بالدفاع عن الإسلام ومقدساته دفاعا بالسيف وبالقلم وباللسان . . .

لقد كان اللواء الركن محمود شيت خطاب كاتب هذا البحث صورة حية لمستوى المسلم إزاء قضية فلسطين التى توجب على كل فرد مسلم أن يحشد كل ما يملك أداء لواجب الجهاد .

نسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله عملا مكللا بالرضا والنجاح ، وأن يرد علينا الوطن العزيز والله غالب على أمره وبالله التوفيق .

الدكتور عبد الحليم محمود

تمهيد

الذين يعتقدون بأن إسرائيل كارثة حلت بشعب فلسطين وحده ، وأن ما تبيته إسرائيل من عدوان وتوسع لا يتحدى فلسطين ، يجهلون الحركة الصهيونية وأهدافها ومخططاتها التوسعية.

والحقيقة هى أن خطر إسرائيل يهدد ، كيان الأمة العربية التاريخى والحضارى ، وأنها خطر مادى يهدد جميع الدول المجاورة لها بالغزو والعدوان والاحتلال .

ولعل البحث فى الجذور التاريخية للمطامع الصهيونية التوسعية، والإطار الفكرى والتخطيطى للأعمال العدوانية الإسرائيلية ، ودوافع نشأة الفكرة الصهيونية وعوامل ظهورها ، يفيدنا فى فضح أهداف إسرائيل التوسعية ، ليكون العرب على بينة من أمرهم ، ويعملوا على حماية بلادهم من الغزو الإسرائيلى .

وهنا لا بد لنا من التفريق بين مرحلتين : مرحلة ما قبل عام (١٨٩٧) حين كانت الصهيونية فى طور التكوين الفكرى ، ومرحلة مابعد عام (١٨٩٧) عندما اتخذت الحركة الصهيونية شكلها التنظيمى ، وأصبح للفكرة الصهيونية أداة تعمل لها بشكل دائب مستمر لتحقيق غايات هذه الحركة كما رسمها المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة (بال) السويسرية عام (١٨٩٧) .

يقـــول إسرائيل كوهين فى كتابه : (مختصر تاريخ الصهيونية) (١) : «إن غاية الفكرة الصهيونية هى إعادة اليهود كأمة إلى فلسطين باعتبارها وطنهم القومى القديم » .

وفى القرن الثامن عشر لم تكن الصهيونية لتتجاوز تعلق اليهود الروحى بنصوص التوراة وطقوس الأعياد والاحتفالات الدينية، وكانت دوافع رغبة قسم من اليهود فى العودة إلى فلسطين دينية محضة .

وفى عام (١٨٩٧) عقـــد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) بسويسرا ،وبعد أيام من اختتام هذا المؤتمر كتب «هيرتزل» فى مذكراته يقول : « لو أردت أن ألخص أعمال مؤتمر (بال) فى كلمة واحدة — وهذا ما لم أقدم على الجهر به - لقلت : فى مدينة (بال) أوجدت الدولة اليهودية.

ولو جهرت بذلك اليوم ، لقابلنى العالم بالسخرية ... فى غضون خمس سنوات ، ربما ! وفى غضون خمسين عاماً ، بالتأكيد سيراها الجميع . إن الدولة قد تجسدت فى إرادة الشعب لإقامتها » (٢) .

---

(١) إسرائيل كوهين - A SHORT HISTORY OF ZIONISM — نيويورك - ١٩٥١ .

(٢) مذكرات ثيودور هيرتزل الكاملة - ترجمة هارى زوهن إلى الانكليزية - نيويورك - ١٩٦٠ - (٢/٨٥١) .

فما الذى حدث فى (بال) ؟ وما هى المبادىء والقرارات التى خرج بها المؤتمر الصهيونى الأول؟ .

لقد وحد المؤتمر الصهيونى الأول الأفكار والحلول الصهيونية ، ليجعل منها عقيدة صهيونية لها أهدافها الثابتة وخطوطها السوقية (الاستراتيجية) والتعبوية (التكتيكية) وإرادتها ووسائل تحقيقها البشرية والمادية ، فكان نص هدف الصهيونية ـ كما جاء فى مقرارات مؤتمر (بال) :

« إن غاية الصهيونية ، هى : خلق وطن للشعب اليهودى بفلسطين يضمنه القانون العام . إن المؤتمر يرى فى الوسائل التالية الطريق إلى تحقيق هذه الغاية :

(١) العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة .

(٢) تنظيم الصهيونية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية تتلائم مع القوانين المتبعة فى كل بلد .

(٣) تقوية الشعور والوعى القومى اليهودى وتغذيته .

(٤) إتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية » .

وبذلك أعلن هذا المؤتمر ، أن اليهود يشكلون وحدة دينية ـ

عنصرية ، وأنهم (شعب) بكل مافى هذه الكلمة من معنى ، وأن لهم الحق فى الحياة أمة على رقعة من الأرض خاصة بهم ، وأن هذه الأرض هى :أرض الميعاد والأجداد : فلسطين.

تنفيذ القرارات

لم تمض فترة وجيزة على عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) ، حتى أصبح للصهيونية منظماتها ومؤسساتها الفعالة : المؤتمر الصهيونى ، واللجان التنفيذية ، واللجان الاستشارية ، والمصرف اليهودى للمستعمرات (١٨٩٨) ، ولجنة الاستعمار[١] (١٨٩٨) ، والصندوق القومى اليهودى (١٩٠١) ؛ وكان الهدف من إنشاء هذه المؤسسات والمنظمات واللجان ، هو تمويل عملية استعمار فلسطين وتنظيمها وربطها بالجهود الصهيونية الشاملة لتنفيذ أهداف مؤتمر (بال) [٢] .

ولعل أول مايلاحظه المرء..هو أن «هيرتزل» طبق فى محاولاته لتحقيق أهدافه الشعار الذى أثبته فى مذكراته : «على المرء أن

(١) استعمار الأرض فى فلسطين بالشراء والاستيلاء ... الخ .

(٢) انظر التفاصيل فى : المطامع الصهيونية التوسعية ـ عبد الوهاب الكيالى ـ بيروت ـ ١٩٦٦ ـ (ص ٧ـ٢٤) .

والدرس الذى يجب أن يتعلمه العرب من هذا المؤتمر ، هو أن فترة الأعداد له استغرقت سنين طويلة ، وأن فترة عقده استغرقت أياماً معدودات ، وأن مقرراته وضعت فى حيز التنفيذ ولم تبق حبراً على ورق .

يستخدم جميع الوسائل لتحقيق الغاية » (١) .

إن الصهيونية ؤمن بمبدأ : « الغاية تبرر الواسطة » ، فهي لا تتعفف عن الإستفادة من أي أسلوب بأي شكل مهما يكن لا أخلاقياً في سبيل تحقيق أهدافها المرسومة .

وحدود فلسطين كما تريدها الصهيونية هي من : (النيل) إلى (الفرات) .

قال هيرتزل : « المساحة من نهر مصر إلى الفرات . لابد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون الحاكم فيها يهودياً . . . وما أن تصل نسبة السكان من اليهود إلى الثلثين ، حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً »(٢) .

وبدأ تنفيذ خطة استعمار فلسطين عملياً ، بالهجرة إليها عام (١٩٠٧ - ١٩٠٨) تستهدف الناحيتين : العسكرية والسياسية،لاقامة شبكة من المستعمرات الصهيونية في مختلف أنحاء فلسطين .

وقد قدمت هذه المستعمرات بعد إنشائها لليهود الحجج اللازمة لرفض مقترحات (سيكس) التي قدمتها لهم الحكومة البريطانية إثر توقيع اتفاقية (سيكس - بيكو) السرية بين بريطانيا وفرنسا عام (١٩١٥) ،

---

(١) مذكرات هيرتزل (٤/ ١٦١٦) .
(٢) مذاكرات هيرتزل (٢/٧١١) .

على أساس أن الحدود المقترحة فى تلك الاتفاقية تعنى خسارة مستعمرات (الجليل الأعلى) ، وأن المنطقة الدولية المقترحة تحرم الوطن القومى اليهودى من (القدس) ومن المستعمرات القريبة من (حيفـا)(١)

وقد كانت الحركة الصهيونية تتمسك بمطالب أساسية نشرتها مجلة : (فلسطين) الصهيونية بتاريخ ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ : « على فلسطين اليهودية أن تضم فلسطين برمتها ، ولن ترضى بأى تقسيم لفلسطين ! إن اتفاقية (سايكس — بيكو) الموقعة عام (١٩١٥) تمس الحدود الشمالية ، ولكن فلسطين الموحدة تشمل شرق الأردن والجليـل وساحل البحر الأبيض المتوسط(٢) .

أطماع الصهيونية فى شرق الأردن

يقول «مناحيم بيغن» فى كل مناسبة يجىء فيها ذكر شرق الأردن: «الأرض التى يحتلها العدو» ، وماقاله «بيغن» يتعلمه التلاميذ والطلاب فى مدارس إسرائيل ومعاهدها وجامعاتها .

---

(٢) فريشكوس رعنان ـ (The Frontiers of a Nation) ـ حدود وطن) ـ لندن ـ ١٩٥٥ ـ ص (٧٨) .

(٣) مجلة (Palestine) الجزء الرابع ـ العدد (١١) .

وقد امتازت مطامع الحركة الصهيونية فى الفترة الواقعة بين عام (١٩١٧) وعام (١٩٢٠) بالتركيز على المطالبة: بالأراضى الضرورية للزراعة والرى والصناعة، وبالمناطق التى تكفل السيطرة السوقية (الاستراتيجية) على مداخل فلسطين الرئيسية لحماية فلسطين عسكرياً.

وقد تمسكت الصهيونية أشد التمسك بضرورة ضم شرق الأردن إلى الوطن القومى اليهودى، وظهر ذلك جليا فى النشرات الصهيونية الرسمية. فما كادت الإدارة العسكرية البريطانية تعلن فى فلسطين خلال تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨، حتى نشرت مجلة (فلسطين) وهى مجلة الصهيونية العالمية احتجاجها ضد فصل شرق الأردن عن المنطقة الواقعة غرب الأردن[٤]:

وفى ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٩، شرحت مجلة فلسطين أهمية شرق الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية، فكتبت تقول: «لشرق الأردن أهمية حيوية من النواحى الاقتصادية والسوقية (الاستراتيجية) والسياسية لفلسطين اليهودية.. . إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الأردن، فلا

---

(٤) مجلة فلسطين الصادرة بتاريخ ١٩١٩/١١/٢٣.

أمن لفلسطين إلا إذا كان شرق الأرن قطعة منها . إن شرق الأردن هو مفتاح التحسين الاقتصادى لفلسطين » .

وقد تضمنت المذكرة الرسمية التى قدمتها المنظمة الصهيونية لمؤتمر السلام مطالبة صريحة بالأراضى الواقعة شرق نهر الأردن ، وقد جاء فى تلك المذكرة فى معرض تعليل المطالبة بهذه الأرض العربية ما يلى :

« منذ أيام التوراة الأولى ، والسهول الخصبة الواقعة شرق نهر الأرن مرتبطة من النواحى الاقتصادية والسياسية ارتباطاً وثيقاً بالأرض الواقعة غرب نهر الأردن ، إن شرق الأردن القليل السكان حالياً ، كان فى أيام الرومان آهلا مزدهراً ، وهو قادر اليوم على استقبال المستعمرين[1] على نطاق واسع ... إن تطوير الزراعة فى شرق الأردن ، يجعل من اتصال فلسطين بالبحر الأحمر وبناء موانى صالحة فى خليج العقبة ضرورة ملحة . ومن الجدير بالذكر أن مدينة (العقبة) كانت منذ أيام سليمان فصاعداً ، نهاية طريق تجارى هام فى فلسطين » .

وحين أقدمت بريطانيا على إنشاء إمارة شرق الأردن ، احتجت الحركة الصهيونية بشدة ، ولم تعترف بالوضع الجديد

---

(١) المستعمرين : بكسر الميم الثانية ، ويريد بهم المهاجرين اليهود .

الذى حرم فلسطين من ثلثى مساحتها بضربة واحدة ، حسب قول زعماء الصهاينة .

وقـــد حاولت الحركة الصهيونية مراراً إقامة جاليات ومستعمرات صهيونية فى شرق الأردن دون جدوى ، ومع ذلك لم يفقد الصهاينة الأمل ، وظلوا يصرون على الحصول على شرق الأردن حتى الخط الحديدى الحجازى ، حيث يقطن (٩٩٪) من سكان الأردن الحاليين . وقدأشار (وايزمن) بعد إعلان قيام إمارة شرق الأردن ، إلى أن تدفق اليهود وزيادة أعدادهم فى فلسطين ، هى الوسيلة إلى التوسع فى شرق الأردن[٢] .

ومن يقرأ تصريحات زعماء الصهيونية ومذكراتهم عقب إعلان قيام دولة إسرائيل ، يدرك أن استيلاء اليهود على الأردن بصفتيه: الغربية والشرقية،من الأمور المسلم بها سياسياً واقتصادياً وعسكريا لديهم ، وهم مصرون على الاستيلاء على شرق الأردن طالما تسنح لهم الفرصة المواتية[٣] .

---

(١) مجلة فلسطين ــ الجزء الخامس ــ العدد (٢٠) .

(٢) (Collected papers) ــ أوراق مجموعة ــ النادى الثقافى العربى ــ بيروت (١١) .

أنظر : المطامع الصهيونية التوسعية (٧٤ ــ ٧٧) .

مطامع الصهيونية فى سورية

فى ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، نشرت مجلة (فلسطين) مقالا مسهباً عن سهل (حوران) الكبير استهلته بقولها :

« ما من منطقة مقدر لها أن تكون أكثر تأثيراً على تطوير فلسطين جديد من حوران » .

وحدود سهل «حوران» الكبير كما جاء فى ذلك المقال :

يحد سهل حوران الكبير جنوباً (الزرقاء) ، ويمتد شمالا حتى (دمشق). أما فى الغرب فيحده الغور أو وادى الأردن ، وفى الشرق يتصل تدريجياً بالهضبة الصحراوية ، وبذلك يضم فى الشمال هضبة الجولان وهضبة حوران والتلال البركانية فى جبال اللجا ، وفى الجنوب أرض البلقاء » .

وفى حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، نشرت مجلة (فلسطين) مقالا كتبه « دافيد بن غوريون »[١] ، و«إسحق بن زفى»[٢] تحت عنوان: (حدود فلسطين ومساحتها) ، جاء فيه :

« يحد فلسطين غربا البحر الأبيض المتوسط ، وفى الشمال

---

(١) تولى رئاسة الوزارة الاسرائيلية مدة طويلة .

(٢) أصبح رئيسا لدولة اسرائيل بعد وايزمن

جبل لبنان وفى الشرق الصحراء السورية ـ بادية الشام ـ وفى الجنوب شبه جزيرة سيناء وهذه هى الحدود التى حددتها الطبيعة لاسرائيل (٣) .

وعلى هذا الأساس يمضى صاحبا المقال فى شرح مطالب الحركة الصهيونية إلى أن يخلصا إلى القول : « وبكلمات أخرى ، تضم فلسطين (النقب) برمته واليهودية والسامرة والجليل ولواء حوران ولواء (الكرك) بما فى ذلك (معان) والعقبة وجزءاً من لواء دمشق ، أى ألوية (القنيطرة) ووادى (عنجر) و (حاصبيا) .

وهكذا نرى أن الحركة الصهيونيه كانت تطمع فى الحصول على سهل «حوران»، وجبل الشيخ الذى هو أبو مياه فلسطين، ومنطقة دمشق ، وقد طالب قسم من الصهاينة بمدينة دمشق ذاتها والرقعة الواقعية بين دمشق والحدود اللبنانية السورية والحاضره ، وذلك لأسباب زراعية ومائيةوعسكرية وسياسية .

وكذلك طالب الصهاينة بالمذكرة الرسمية التى تقدموا بها إلى مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الأولى بأجزاء هامة من سورية لأسباب تتعلق بالمياه والزراعة والأمن ، وقد جاء فى هذه المذكرة ما يلى :

---

(٣) مجلة فلسطين ـ الجزء الثالث ـ العدد (١٧)

إن الحياة الاقتصادية فى فلسطين تعتمد على مصادر المياه الموجودة فى سورية ، ومن الحيوى بمكان أن تضمن فلسطين استمرار تدفق المياه التى تروى البلاد حالياً ، ثم أن تتمكن أيضاً من تخزينها والسيطرة عليها عند منابعها.

إن «جبل الشيخ» هو أبو مياه فلسطين الحقيقى ، ولا يمكن فصله عن فلسطين دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر . يجب أن يخضع هذا الجبل خضوعاً كلياً لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه إلى الحد الأقصى » .

وهكذا نجد أن الصهيونية تطمع فى أن تشمل رقعة دولة إسرائيل ، أقصى الطرف الشرقى لصحراء الشام وجميع الأقسام السورية الواقعة جنوب دمشق حتى الحدود السورية مع فلسطين والأردن[١] .

تلك هى مطالب الصهيونية (المتواضعة) فى سورية قبل أن تخلق إسرائيل عام (١٩٤٨) ، أما اليوم فإن مطامعها فى سورية تمتد إلى سورية كلها وإلى لواء الاسكندرونة أيضاً .

مطامع الصهيونية فى لبنان

كانت المطامع الصهيونية فى لبنان قائمة منذ أن أخذت الحركة

---

(١) المطامع الصهيونية التوسعية (٧٧ — ٨١) .

الصهيونية تعد العدة لإنشاء الدولة الصهيونية فى فلسطين .

ومرد هـذه المطامع ، هو أهمية لبنان الجنوبى للحركة الصهيونية من وجهتين حيوتين :

١ ــ الوجهة الأولى ، هى وجود منابع مياه الأردن ومجرى نهر (الليطانى) ومصبه فى تلك المنطقة .

٢ ــ الوجهة الثانية ، وهى الأهمية العسكرية لهذه المنطقة بالنسبة لأمن الدولة الصهيونية .

وليس بخاف ، أن هذين الاعتبارين يشكلان الشغل الشاغل بالنسبة لإسرائيل فى جميع الأوقات والظروف .

لقد أشارت المقالة التى نشرتها مجلة (فلسطين) فى مايس (مايو) ١٩١٧ إلى أن (بانياس) كانت ضمن ممتلكات القبائل اليهودية .

وأكدت جميع المقالات والبيانات الصادرة عن الحركة الصهيونية ، رغبة الصهاينة فى الاستيلاء على لبنان الجنوبى :

وفى إحدى مسودات المذكرة التى قدمتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام ، طالب هيربرت صموئيل (أحد أقطاب السياسيين البريطانيين وأول مندوب سام عينته بريطانيا فى فلسطين المنتدبة ، وهو يهودى صهيونى) بإدخال كلا صفتى نهر (الليطانى) والحد

الشمالى الأعلى لمنابع نهر الأردن قرب (راشيا) ضمن حدود الوطن القومى اليهودى[1] .

وفى المذكرة الرسمية التى قدمتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام ، نجد أن المطامع التوسعية فى لبنان الجنوبى تحتل المكان الأول فى مطالب الصهيونية ومخططاتها ، تقول هذه المذكرة : « إن حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلى : تبدأ من الشمال فى نقطة على البحر الأبيض المتوسط بالقرب من (صيدا) ، وتتبع منابع المياه التى تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر (القرعون) ثم إلى « البيرة » ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض « وادى القرن » و « وادى التيم) ، ثم إلى اتجاه جنوبى يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ » .

وقد رأينا كيف أصرت الحركة الصهيونية فى مذكرتها الرسمية على السيطرة على مصادر المياه عند منابعها ، أى منابع الأردن والليطانى على حد سواء .

وفى ٢ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩١٩ ، اقترحت مجلة «فلسطين» الناطقة بلسان الحركة الصهيونية مد الحدود إلى شمال صيدا وإدخال

---

(١) فريسكوس رعنان ــ ص (١٠٥) .

مدينة « صيدون »[1] القديمة ضمن الأراضي الفلسطينية ، فيشمل الساحل الفلسطيني بذلك حتى ضواحي بيروت .

وفي ٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩ ، حددت زعامة الحركة الصهيونية أطماعها في لبنان على الشكل التالي :

« إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين ، هي أنه لا بد من إدخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود ، وذلك يشمل مجرى نهر « الليطاني » ومنابع مياه الأردن وثلوج جبل الشيخ »[2]

وبإمكاننا أن نجد مثل هذا الوضوح حول المياه والحدود الشماليه في الرسالة التي بعث بها « هيربرت صموئيل » إلى أحد أعضاء الوفد البريطاني في محادثات السلام بباريس : « إن نجاح مخطط مستقبل فلسطين بأسرة ، يعتمد على مدى قدرة البلاد على استيعاب المهاجرين اليهود وهذا بدوره يعتمد على تطوير الصناعة والزراعة ، ويعتمد تحقيق ذلك على توفر المياه والقوة المائية ، ومن هنا كانت الحدود الشمالية (أي المقترحات الصهيونية) ضرورة جداً »[3].

---

(١) هي مدينة صيدا .

(٢) مجلة فلسطين تر الجزء السادس ـ العدد (١٧) .

(٣) وثائق الحكومة البريطانية عام ١٩١٩ ـ الجزء الرابع ـ عدد ١٩٧) السلسلة الثالثة ـ ص (٢٨٥) .

وبعد أن توصلت بريطانيا إلى اتفاق مع فرنسا حول الحدود بين مناطق الانتداب التابعة لكل منهما ، أبدى زعماء الصهيونية سخطهم على هذا الاتفاق الذى أفقدهم (الليطانى) والأردن الأعلى وجبل الشيخ وحوران . وقد حاول الصهاينة تغيير الحدود سلمياً عن طريق إقامة جاليات يهودية فى لبنان وسورية ، ولكن هذه المحاولة وجدت معارضة شديدة من السلطات الفرنسية . إلا أن الحركة الصهيونية لم تيأس ولم تنثن عن محاولتها للاستيلاء على منابع المياه قبيل قيام دولة إسرائيل وبعد قيامها .

قال «أبا إيبان» وزير خارجية إسرائيل فى مايس (مايو) ١٩٥١ : « إننا نولى الأردن ومنابعه كل اهتمام »[1] .

وجاء فى مجلة أمريكية صهيونية : « كان من الواضح للاسرائليين ، أن أحلام تطوير (النقب) لا يمكن أن تتحقق بدون مياه الليطانى »[2]

إن المطامع الصهيونية فى لبنان لا تزال قائمة بحكم العقيدة الصهيونية والتاريخ الصهيونى وبحكم الحاجة الاقتصادية والمائية والحاجة العسكرية ، وإن هذه المطامع تعنى أن تضم إسرائيل لبنان الجنوبى بأسرة ، أى ثلث التراب اللبنانى ، وأن تستولى على مياه

---

(١) جريدة الجيروزاليم بوست ــ العدد الصادر فى ٢ مارس (مايو) ١٩٥١ .

(٢) مجلة (Middle Eastern Affairs) ــ العدد الصادر فى مطلع عام ١٩٥٥ .

الأردن والليطانى عند مصادرهما[1] .

تلك هى المطامع الصهيونية التوسعية فى لبنان بالنسبة لمخططاتهم التوسعية المرحلية ، إذ أن الصهاينة يطمعون فى الاستيلاء على بيروت ، ثم على جبل لبنان بحجة حمايه بيروت ومنابع المياه ، وبالتالى يطمعون فى الاستيلاء على لبنان كله حتى حدوده الشمالية .

ولعل النشاط الصهيونى المتزايد فى لبنان ، خير دليل على نياتهم التوسعية فى هذا القطر العربى الشقيق .

مطامع الصهيونية فى الجمهورية العربية المتحدة

يقول هيرتزل : «إن سيناء والعريش هى أرض اليهود العائدين إلى وطنهم» .

وفى ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٠٢ ، زار هيرتزل المستر تشمبرلن وزير المستعمرات البريطانى الذى عرف بمؤزرته للصهيونية .

وسجل هيرتزل فى مذكراته : إنه شرح للوزير البريطانى علاقة العريش بمشروع حيفا والأراضى المجاورة لها ، وأبدى رغبته للوزير البريطانى فى الحصول على مكان لحشد المهاجرين اليهود

---

(٣) المطامع الصهيونية التوسعية (٨١ ـ ٨٦) .

بالقرب من فلسطين . وفى نهاية المقابلة وجه هيرتزل سؤلا مباشراً إلى الوزير البريطانى : « هل توفق على تأسيس مستعمرة يهودية فى شبه جزيرة سيناء ؟ » فأجاب الوزير البريطانى نعم ، إذا وافق اللورد كرومر على ذلك (١) .

وبعد تلك الزيارة كتب «هيرتزل» فى مذكراته : « إن بريطانيا وافقت على إيجاد مستعمرة يهودية تتمتع بالحكم الذاتى فى الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط » (٢) .

وفى اليوم التالى للمقابلة التى تمت بين «هيرتزل» وتشمبرلن وبناء على اقتراح من الوزير البريطانى ، استقبل اللورد لانسدون وزير الخارجية البريطانى هيرتزل وأبدى له تأييده لفكر إقامة جاليات ومستعمرات يهودية فى وادى العريش وشبه جزيرة سيناء ، واستعداده لكتابة رسالة إلى اللورد كرومر الحاكم البريطانى فى مصر حول زيارة هيرتزل إلى مصر وتوصية كرومر بتسهيل مهمته الاستطلاعية .

وسافر مبعوث هيرتزل فعلا إلى مصر مزوداً برسالة وزير خارجية بريطانيا وتأييد وزير المستعمرات القوى .

---

(١) مذكرات هيرتزل (٢ / ١٣٦٠ — ١٣٦٢) .
(٢) مذكرات هيرتزل (٣ / ١٣٦٤) .

وفى ١٣ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٢ سجل هيرتزل فى مذكراته : «عاد غرينبرغ(١) من القاهرة حيث أحرز نجاحاً تاماً . لقد كسب اللورد كرومر إلى جانب قضيتنا ، كما كسب بطرس غالى باشا رئيس وزراء مصر وأهم من ذلك ، أنه استمال بعض كبار الموظفين البريطانيين كالمستر بويل والكابتن هنتر »(٢) .

ثم سافرت عام ١٩٠٣ إلى مصر لجنة عرفت باسم : (اللجنة الصهيونية) كان هيرتزل ضمن أعضائها ، فقابلت اللورد كرومر الذى تجاوب مع اللجنة فأرسل مندوباً يمثله فى هذه اللجنة الصهيونية .

وقصدت تلك اللجنة سيناء ومنطقة العريش لدراسة المنطقة على الطبيعة والبحث عن مدى ملاءمتها للاستيطان الجماعى .

وكان من المقرر إذا أسفرت نتيجة الدراسة المدانية على صلاحية المنطقة للاستيطان ، أن يحصل الصهيونيون على امتياز إدارتها إدارة ذاتية تحت السيادة البريطانية لمدة تسع وتسعين سنة .

وقد سجل هيرتزل فى مذكراته ما حدث يوماً بيوم ، فكان مما جاء فى تلك المذكرات :

---

(١) اسم مبعوث هيرتزل الى مصر لمقابلة اللورد كرمر ، وهو صهيونى بريطانى وعضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية .

(٢) مذكرات هيرتزل (٢ / ١٩٧٠) .

القاهرة فى ٢ نيسان (ابريل)

كان أمس يوماً خاوياً . ولا أدرى إذا كان ذلك اليوم طيباً أم سيئاً بالنسبة لنا . مشروعى عن حق الامتياز فى منطقة العريش كان جاهزاً وموفقاً عليه ، ولكن ماذا سيكون تأثيره على الحكومة المصرية ؟ !

أعتقد أنه من الخطأ أننا عهدنا إلى (مى الوريث) بمشروع غرينبرغ ، لأنه يحتوى على الكثير من التفاصيل ، بينما مشروعى يتضمن القليل من التفاصيل ، وله ملامح وقسمات المشروع غير العدائى . . . باختصار . . . فلننتظر .

القاهرة فى ٣ نيسان (ابريل)

أمس وبعد غـــروب الشمس كنت مع كولد ساند لدى (مى الوريث) وقد استقبلنا الأخير بملابس التنس ، وكان عائداً لتوه من نادى الجزيرة الرياضى . . .

وفى هذه المرة قابلنا وهو يبدو عليه الشك فى أن مشروع الامتياز سيتاح له النجاح ، ويبدو لى أن المستر (برينانت) ذلك الانكليزى الذى كان يرتدى الطربوش قد غير فكره وعلى أى حال فان المسألة لن تكون مشروعاً مقابلاً ، وإنما ستكون بحث القضية فى مجلس الوزراء .

إن اتساع رقعة الإقليم الذى طالبنا به ، هو نقطة الاعتراض الأساسية ،إنهم يريدون إعطائنا أراض ، ولكنهم لا يريدون إعطائنا إقليماً .

وفى ربيع عام ١٩٠٣ عادت البعثة الصهيونيه من منطقة العريش إلى القاهرة بنتائج مبشرة .

وذهب هيرتزل وهو مملوء بالأمل ، تشجعه وعود المساعدة التى مناه بها عدد ليس بالقليل من الماليين اليهود المقيمين فى مصر وخاصه فى الاسكندرية .

وتحدد موعد لمقابلة اللورد كرومر ، وذهب هيرتزل إليه وهو فرح مستبشر ، ولكن فجاة أعلنت الحكومة المصرية أنها سوف تعيد النظر فى الأمر كله . . . ثم قررت أنها لا تستطيع منح هذا الامتياز للصهاينة ، على أساس أن المنطقة المقترح استيطانها جرداء قاحلة ليس بها ماء ، وهى قطعاً ستحتاج إلى مياه النيل فى وقت تحاج فيه مصر إلى كل قطرة من قطرات النيل .

على كل حال ، فقد أسقط فى يد الصهاينة ، ووقع النبأ على هيرتزل وقوع الصاعقة .

لقد حدثت بعض الصعوبات والعراقيل لوضع خطة استعمار شبه جزيرة سيناء والعريش موضع التنفيذ منذ ذلك الوقت المبكر

فكتب دافيد ترتيش : «إن الأمر ببساطة ، هو أن الإنسان لا يتخلى عن بلاده ، عن القسم الجنوبي الشرقي من فلسطين ، لوجود نقص في المياه » (١)

ومن الواضح أن السبب المهم لإخفاق الصهاينة في استعمار شبه جزيرة سيناء والعريش في محاولاتهم الأولى منذ عام (١٩٠٢-١٩٠٣)، هو صعوبة تزويد تلك المنطقة بالمياه من النيل .

ولكن الصهاينة لم يصرفوا النظر نهائياً عن احتلال هذه المنطقة ، على أساس أن (فلسطين المصرية) تشكل جزءاً من (فلسطين الكبرى) ، أي من الوطن القومي اليهودي !

وفي المقالة المنشورة في عدد مجلة (فلسطين) الصادر في ١٥ شباط (فبراير) ١٩١٧ حول حدود فلسطين ، أبدت الصهيونية رغبة واضحة في إعادة بحث موضوع سيناء والحدود مع مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وفي المقالة التي كتبها بن غوريون وبن زفي ، في مجلة فلسطين عام ١٩١٨ ، نادى الكاتبان بضرورة ضم العريش للوطن القومي اليهودي . ومما جاء في هذا المقال : « أن الجزء الشرقي لفلسطين

---

(١) رابينوافيتس — ص (٧٥) .

ليس أصغر رقعة من الجزء الجنوبي وتبلغ مساحته (٧٧) ألف كيلو متر مربع ، فاذا جمعنا ذلك إلى أرض العريش أصبحت المساحة (٩٠) ألف كيلو متر مربع »[1] .

وفى المذكرة الصهيونية لمؤتمر السلام التي نوهنا عنها ورد : وفى الجنوب حدود يتفق عليها مع الحكومة المصرية » أي السلطات البريطانية فى مصر .

إن سيناء بالنسبة للحركة الصهيونية ، تعتبر أقرب مكان إلى فلسطين وأقرب نطقة للوثوب منها على فلسطين حين تسنح لهم الفرصة ، وهى ترتبط فى نفوس الصهاينة بذكريات دينية عميقة .

والواقع هو أن الصهيونية لم تتخل لحظة عن مطامعها فى أن تمتد دولة إسرائيل حتى الضفة الشرقية لقناة السويس ، وقد بذلت فى الفترة الواقعة مابين وعد بلفور عام (١٩١٧) ونهاية الإنتداب البريطانى على فلسطين عام (١٩٤٨) جهوداً متواصلة لتحقيق مطامعها فى سيناء فقد كان الصهاينة حريصين أشد الحرص على إقامة حاجز يفصل أجزاء الوطن العربى بعضها عن بعضها الآخر ، وعرقلة الوحدة العربية بأى ثمن . وقد أدرك الصهاينة أهمية احتلال شبه جزيرة سيناء والعريش ، فعملوا على تحقيق مآربهم هذه بدأب

(١) مجلة فلسطين ـ الجزء الثالث ـ العدد (١٧) .

واستمرار ، ومن يقرأ مذكرات العقيد منرتزهاغن[١] يدرك مدى أهمية هذا الموضوع ومبلغ إلحاح الصهاينة المتواصل للحصول على شبه جزيرة سيناء والعريش[٢] .

ولعل إقدام الصهاينة على احتلال شبه جزيرة سيناء والعريش في أيام الاعتداء الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦) ، وفي حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، جزء من مخططات الصهيونية لاحتلال هذه المنطقة العربية بالقوة عند سنوح الفرص لاحتلالها .

وبعد تلك الحرب ، بدأت إسرائيل بإقامة مشروعات سياحية في (شرم الشيخ) ، وبذلت محاولات للتنقيب عن النفط في (سيناء). وقد قدم كبير الرهبان لدير (سانت كاترين) في سيناء شكوى إلى كل بابوات الكنائس المسيحية قال فيها : « إن ذلك الدير المقدس قد تحول إلى ثكنة عسكرية تموج بالجنود . لقد عاش هذا الدير خمسة عشر قرناً من الزمان وله حرمة مصونة مكاناً للصلاة وللعبادة. وذلك ينتهك الآن لأول مرة . إنهم يفكرون في بناء فندق يتسع لمائتي غرفة قرب الدير ... إن هذه البقعة على وشك أن تتحول إلى

---

(١) ر . ميترتزهاغن ـ مفكرة الشرق الأوسط ـ (١٩١٧ ـ ١٩٥٦ ـ لندن ـ ١٩٥٩) .

(٢) المطامع الصهيونية التوسعية ـ ص (٨٩ ـ ٩١) .

ملهى ليلى يسهرون فيه ليلا ، ويتمددون فيه عرايا معرضين لأشعة الشمس نهاراً » .

تلك أدلة قاطعة على أن اسرائيل تصر على تحقيق أهدافها التوسعية، وأنها لن تنسحب من المناطق التى احتلها بعد حرب ١٩٦٧ .

ولكن مطامع الصهيونية فى مصر أوسع من ذلك بكثير . فهى تطمع فى احتلال قناة السويس لتكون ممراً بحرياً لإسرائيل والاستعمار، حتى يطمئن الاستعمار على مستقبل هذه القناة ويديرها كما يشاء وفقاً لمصالحه ، وحتى يحرم مصر من وارداتها الضخمة التى كان الاستعمار يتنعم بها قبل تأميم تلك القناة عام (١٩٥٦) .

ويطمع الصهاينة باحتلال الدلتا والاسكندرية أيضاً ، ليتحقق حلم إسرائيل : « من النيل إلى الفرات » .

مطامع الصهيونية فى العراق

فى عام (١٩٠٢) وجه هيرتزل إلى اللورد روتشيلد الممول الصهيونى الكبير رسالة بسط له فيها خطة صهيونية لأسكان المهاجرين اليهود فى العريش وشبه جزيرة سيناء ،وفى جزيرة (قبرس)[١] . وقد شدد الزعيم الصهيونى على القول بأن الهدف السياسى هو الهدف

---

(١) قبرس لاقبرص كما هو شائع فى الكتب الجغرافية الحديثة . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧/٢٦) وفى المصادر العربية الجغرافية والتاريخية القديمة .

الأول بالنسبة له ، إذ أن إيجاد مستعمرات وجاليات يهودية كبيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط من شأنه أن يدعم الموقف الصهيوني في فلسطين .

وبالإضافة إلى هذه الخطة ، عرض هيرتزل خطة سرية أخرى مستقلة عن الخطة الأولى وغير متناقضة معها ، هي : إنشاء مستعمرات يهودية في العراق .

والجدير بالذكر في هذا الصدد ، هو أن الإشارة إلى خطة استعمار العراق ، لم تكن إشارة عابرة أو عرضية . فقد كتب هيرتزل في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٠٢ إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني الجديد ، يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق وفي لواء (عكا) عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية[1] .

لقد كانت أطماع الصهاينة في العراق منذ الفجر الأول من أيام المنظمة الصهيونية العالمية ، ومنذ ذلك الحين حتى عام (١٩٤٨) حيث رحل أكثر يهود العراق إلى فلسطين المحتلة ، بذل الصهاينة كثيراً من الجهد وكثيراً من المال ، فسيطروا على الاقتصاد العراقي واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي في المدن للبناء وفي القرى

(١) مذكرات هيرتزل (١٥٠٣/٤) .

للزراعة ، وامتد نفوذهم حتى إلى المناطق الجبليه من شمال العراق فى منطقة لواء (دهوك) ، حيث اشتروا أخصب القرى هناك ، كما اشتروا القرى الزراعية الخصبة فى ألوية الديوانية والناصرية والعمارة .

كما اشتروا كثيراً من أرض بغداد بالذات ، خاصة ضاحية الكرادة الشرقية ، وحاولوا شراء الأرض فى ضاحية الأعظمية ، ولكن أهالى الأعظمية أدركوا مايبيته اليهود لهم ، فقاوموهم مقاومة شديدة ، مما أدى إلى إخفاق اليهود فى الأعظمية حيث نجحوا فى مناطق أخرى من مدينة بغداد .

وحين كان اليهود يرحلون عن العراق عام (١٩٤٨) ، كانوا يقولون علناً : « سيأتى اليوم الذى نعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا » .

إن أطماع الصهاينة لاتقتصر على :من(النيل) إلى (الفرات) ، بل يطمعون فى استعمار العراق كله بما فيه مناطق نهر (دجلة) أيضاً ، بحيث تمتد حدودهم إلى حدود العراقية التركية الإيرانية فى شمال العراق وشرقه .

لقد أعلن موشى ديان يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وهو يوم احتلال القدس قائلا : « لقد استولينا على (أورشليم) ونحن فى طريقنا إلى (يثرب) وإلى (بابل) » .

مطامع الصهيونية فى المملكة العربية السعودية والخليج العربى

إن الصهيونية تطمع فى الاستيلاء على الأرض السعودية الواقعة على خيلج العقبة ، وهى الحدود الشرقية لهذا الخليج البالغ طولها خمسة وتسعين ميلا ، لأن إسرائيل تريد أن يكون هذا الخليج بحيرة إسرائيلية يصلها بالبحر الأحمر وبدول شرق إفريقية وآسيا .

• وهى تريد أن يمتد نفوذها إلى الجنوب ليشمل (تبوك) حتى المدينة المنورة ، على اعتبار أن قسماً من هذه المناطق كانت من أملاك اليهود فأجلاهم عنها النبى صلى الله عليه وسلم .

• وهى تطمع أن يمتد نفوذها إلى جنوب المدينة المنورة حتى ميناء (ينبع) مسافة (١١٢) كيلو مترا من جنوب المدينة المنورة .

• وهى تطمع أن يمتد نفوذها إلى مناطق آبار النفط السعودية فى نجد ، لأن الصهاينة يزعمون أنهم أقدر على إدارة هذه الآبار من العرب وأنهم أولى بمواردها :

• وهى تطمع أن يمتد نفوذها إلى كل إمارات الخليج العربى ومشيخاته لتستحوذ على مناطق النفط فيه ، ولكى يكون الخليج العربى من خطوط المواصلات الاسرائيلية التى تربط إسرائيل بدول آسيا فى الهند والشرق الأقصى .

قال موشى ديان يوم احتلال القدس فى حرب حزيران ١٩٦٧ :

« الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة ! » .

• إن مطامع إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية مطامع بغير حدود ، وطالما صرح الصهاينة بأنهم أحق من العرب فى استغلال خيرات البلاد العربية ، وأنهم رسل الحضارة الغربية إلى البلاد العربية لرفع شأن هذه البلاد اجتماعياً واقتصادياً .

دوافع المطامع الصهيونية التوسعية

يمكن رد دوافع المطامع الصهيونية التوسعية فى البلاد العربية إلى أربع عوامل :

١ — العامل العقيدى　　　　٢ — العامل الاقتصادى

٣ — العامل العسكرى　　　　٤ — العامل السياسى

١ — العامل العقيدى

إن الدوافع العقيدية للتوسع الصهيونى تنبع من صميم الديانة اليهودية التى قامت على أساسها العقيدة الصهيونية وقام عليها الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية أيضاً ، وهى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسباب اختيار فلسطين وطناً قومياً دون سائر بقاع الأرض ومطالبتهم بها على أساس أنها الوطن القومى التاريخى للشعب اليهودى .

قال هيرتزل فى خطابه الافتتاحي الذى ألقاه فى المؤتمر الصهيونى الأول عام (١٨٩٧) :

« الصهيونية هى العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض اليهود » .

وكتب هيرتزل فى كراس (الدولة اليهودية) : « الايمان يوحد فيما بيننا[١] » ، وقال : «أريد تربية أولادى وتنشئتهم على الاعتقاد بالإله التاريخى » ، وقال : « لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الفائتة ، لو لم يبق لنا دور لنلعبه فى تاريخ البشرية»[٢] .

وفى إسرائيل اليوم أحزاب دينية قوية مثل حزب مزراحى وحزب عمال مزراحى وحزب أغودات وحزب عمال أغودات .

جاء فى مبادىء حزب المزراحى : « مناخ بلادنا الثقافى يجب أن تقرره تقاليد ثرواتنا الإلهيـة ، ويجب أن تعتمد قوانيننا على الشريعة اليهودية ، وأن يعطى رئيس الحاخامين مركزاً يتفق ومقام زعماء البلاد الدينيين والروحيين فى الأمة ، ويجب أن يعد السبت يوما مقدساً » .

(1) Theodor Herzl, The Jewish State an attempt at a modern Solution of the Jewish Question, Transl. by Sylvie D.Avigdor, 4th Ed. (London, 1946), P.54 and p. 71 .

(٢) نفس المصدر ـ ص (٥٤)

وجاء فى مبادىء حزب أغودات إسرائيل : « شعب إسرائيل خلق على جبل سيناء عندما أعطى التوراة ، ولا تحقق الدولة هدفها إلا بمراعاة التوراة ولا تحل مشكلاتها إلا بواسطة التوراة . يجب أن يكون التعليم وفق التوراة ، ويجب المحافظة على الطقوس الدينية وعلى طهارة الحياة اليهودية وعلى السبت والأعياد اليهودية . وينظر بقلق إلى التشريع العلمانى ويجب أن تكون السلطة أو السيادة بيد الحاخامين » .

وجاء فى مبادىء حزب عمال أغودات إسرائيل : « إسرائيل ليست دولة كسائر الدول ، لأن شريعة التوارة الخالدة هى الدستور الطبيعى لشعب إسرائيل ولدولته ، ولا تستطيع أية شريعة أن تقودنا فى تشريعنا سوى التوارة المقدسة . إن لب الشعب والدولة هو الأسرة ، ولا شىء يحفظ البيت والأسرة فى إسرائيل من الدمار سوى اتباع قوانين التوارة . إن وجود جيش قوى هو من المتطلبات المهمة لإقرار السلم العالمى ، على أنه يجب ألا تدخل الروح العسكرية فى الدولة ، وما يجب أن يدخل فى الجيش هو الروح الأصلية لإسرائيل التى تقدر أن تنهض بواسطة روح الله لا بواسطة القوة » .

وجاء فى مبادىء حزب عمال مزراحى : « يجب أن تكيف التوراة نمط الدولة ، ويجب أن تعتمد قوانين الدولة على التوراة » .

وأعرب الرئيس الفرنسي بومبيدو يوم ٢٨ شباط (فبراير ١٩٧٠) أثناء زيارته الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية عن رأيه في إسرائيل فقال : « دولة إسرائيل لها مكانها في الشرق الأوسط ، ولكن يجب أن تكف عن أن تكون دولة عنصرية أو دينية ، لكي تصبح كغيرها من الدول الأخرى الأمر الذي يسهل علاقتها بجيرانها .

وفي الوقت التي تتمسك فيه الصهيونية العالمية بالدين إلى أبعد الحدود ، تحاول أن ندعو إلى العلمانية في الدول الأخرى وتدعو إلى التفسخ الخلقي والانحلال .

واستنادا على العقيدة الدينية اليهودية ، ارتبطت الحركة الصهيونية بمطلبين أساسيين لم تتخل عنهما هذه الحركة في يوم من الأيام ، ولن تتخلى عنهما في حال من الأحوال .

(أ) الحصول على ما يسمى بـ (أرض الميعاد) ، أو (أرض إسرائيل) على أساس : (من النيل إلى الفرات) .

(ب) إعادة الشعب اليهودي إلى أرضه التاريخية ، لأن الحياة في (المنفى) أي خارج فلسطين ، مخالفة للدين اليهودي وللحياة الطبيعيه للشعب اليهودي .

وفي جميع مراحل العمل الصهيوني ، كان شعار الصهاينة غير

المعلن، يسير إلى حد بعيد وفق الشعار التالى: «خذ ما تستطيع الحصول عليه دون أن تتخلى عن أى هدف من أهدافك، واعمل على أساس الاستفادة من كل ما تحصل عليه لتحقيق الأهداف القريبة والبعيدة على حد سواء». فالصهيونية كانت تتمسك، ولا تزال بفلسطين التاريخية (من النيل إلى الفرات) وبحقوق الشعب اليهودى فى أرضه، حتى عندما كانت تقبل قبولا مرحليا ما تعتبره أقل من (حقوقها المشروعة) كما تدعى.

كتب الإرهابى الصهيونى مناحيم بنيغن زعيم حزب (حيروت) فى كتابه (الثورة) يقول: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل. وقد سميت هذه الأرض فيما بعد: فلسطين، وكانت تشمل دوما غير ضفتى نهر الأردن. إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة. ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانونى، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف وتعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل، بتمامها وإلى الأبد(١)».

وقد جاء فى خطاب ألقاه مناحيم بنيغن هذا بتاريخ ٧ نيسان (أبريل) ١٩٥٠ ما يلى: «لن يكون سلام لشعب إسرائيل

(١) مناحيم بينغن ـ The Revolt (الثورة) ـ لندن ـ ١٩٥٠ ـ ص ٣٣٥.

ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح [١] » .

وجاء فى خطاب أبا هلل سيليفر زعيم صهيونى أمريكا فى المؤتمر الصهيونى الثالث والعشرين المنعقد فى ١٦ آب (أغسطس) ١٩٥١ : « إن دولة إسرائيل ما تزال صغيرة وغير مستقرة ويترتب علينا حل المشكلات التى تجابهها [٢] » .

وجاء فى كلمة ألقاها الحاخام يهودا ميمون وزير الأديان بتاريخ ٨ آب (أغسطس) ١٩٥١ فى مؤتمر صهيونى نيابة عن حكومة إسرائيل : « ما زال أمام مؤتمركم أعمال عظيمة ... إن دولة إسرائيل كلها أمامكم ، وإن حدود تلك الدولة هى من الفرات إلى النيل [٣] » .

وقال بن غوريون بعد حرب عام ١٩٤٨ مباشرة : « أما السيف الذى أعدناه إلى غمده ، فإنه لم يعد إلا مؤقتاً . إننا سنستله حين تتهدد حريتنا فى وطننا ، وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة ... فالشعب اليهودى بأسره سيعود إلى الاستيطان فى أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات » .

---

(١) المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة فى البلاد العربية — إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسي — بيروت — ص ٣١ .

(٢) إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى — ص ١٢ .

(٣) إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى وسياسى — ص ٣١ .

وكتب بن غوريون فى مقدمته للتقويم السنوى الرسمى لحكومة إسرائيل لسنة (١٩٥٠ — ١٩٥٢) : « نحن لم نرث بلاداً واسعة ، ولكننا وصلنا بعد مجهود سبعين سنة إلى أولى مراحل استقلالنا فى قسم من بلادنا الصغيرة(١) » .

وفى عام (١٩٥٢) ، أكد بن غوريون المطامع الصهيونية التوسعية فى معرض تقديمه للكتاب السنوى الرسمى لحكومة إسرائيل بالعبارات التالية : « كل دول تتكون من أرض وشعب إن إسرائيل لا تشكل شواذاً لهذه القاعدة ، ولكنها دولة ليست مطابقة لارضها أو لشعبها ، فحين قامت الدولة لم تكن تضم سوى ٦٪ من مجموع الشعب اليهودى ، وعلينا أن نقول بأن الدولة قامت فوق جزء من أرض إسرائيل(٢) » .

على أن الالتزام العقيدى بالتوسع واحتلال الأراضى العربية المجاورة ، يتخطى الشخصيات والأحزاب السياسية إلى الدولة نفسها فى وثائقها الرسمية . فقد أعلنت الدولة فى كتابها السنوى لعام (١٩٥٥) التزامها الرسمى بالسياسة التوسعية بالعبارات التالية : « إن خلق الدولة الجديدة لا ينتقص فى حال من الأحوال إطار الحدود التاريخية لأرض إسرائيل(٣) » .

---

(١) خطاب بن غوريون فى ٧ جزيران (يونيو) ١٩٤٩ .

(٢) الكتاب السنوى لحكومه إسرائيل لعام ١٩٥٢ ـ المقدمة ـ ص ١٥ .

(٣) الكتاب السنوى لحكومه إسرائيل لعام ١٩٥٥ ـ ص ٢٣٠ .

وقال بن غريون فى مجلس النواب الإسرائيلى بعد تسعة أيام فقط من العدوان الثلاثى على مصر عام (١٩٥٦) : « إن التقدم البطولى الذى أحرزته قوات الدفاع الإسرائيلية ، قد جدد صلة الوطن بجبل سيناء[١] » .

وقال بن غوريون قبل عشرين سنة ولا يزال يكرر قوله : « لا معنى لإسرائيل من غير القدس ، ولا معنى للقدس من غير الهيكل » ، والهيكل بالطبع يبنى على انقاض المسجد الأقصى[٢] .

وقد صرح كل زعماء إسرائيل بعد حرب حزيران « يونيو » ١٩٦٧ ، بأن إسرائيل لن تنسحب من القدس ، وأن قضية القدس لا تدخل ضمن مباحثات السلام ، وأن أمر القدس خارج عن نطاق أى محادثات « وأن إسرائيل لن تنسحب أبداً وفى أى حال من الأحوال من القدس ، وأن العلم الأردنى لن يخفق مرة ثانية على القدس كما قالت « كولدا مائير » !! .

على هذا الأساس ، فإن احتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء

---

(١) جريدة جيروزاليم بوست ـ ٨ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٥٦ .

(٢) كشف حزب العمال الاسرائيلى ، وهو أكبر حزب فى إسرائيل أوراقه بمناسبة حملته الانتخابية التى استمرت أسبوعا انتهى فى ١٩٦٦/٨/٥ ، بانه لن ينسب من القدس ومن قطاع غزة ومن الهضبة السورية ومن جزء كبير من سيناء ومن منطقة كبيرة من الضفة الغربية وأنه يعتبر نهر الأردن هو الحدود الآمنة بالنسبة لحدود إسرائيل الشرقية !!!

والعريش، وقطاع غزة، والضفة الغربية من الأردن والهضبة السوريه فى حرب عام (١٩٦٧)، يكون من باب أولى، على أساس أن الصهيونية ترى العلاقة بين (شعب إسرائيل) وهذه الأراضى ليست علاقة شعب هو عابر سبيل بل علاقة شعب بأرض أقام بها طويلا — حسب المزاعم الصهيونية. إن الرغبة فى احتلال هذه الأراضى العربية هى رغبة موضوعية لا جدال فيها عند الحركة الصهيونية، وكانت تنتظر المناسبات والفرص المواتية لتنفيذها.

إن (الحل) الصهيونى للمشكلة اليهودية «استند بالأصل إلى عدد من الفرضيات والوقائع والوعود (الدينية)، ولكنه انطلق أيضاً وبشكل أساسى من الحلول الصهيونية المرتكزة على العقيدة الدينية».

لذلك فإن هدف الصهيونية منذ أن بادرت الى تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين عام (١٩٠٧)، كان ولا يزال هو إعادة شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل، أى إلى فلسطين التاريخية.

وقد أوضح حزب (الماباى) الحاكم فى إسرائيل هذه الناحية إيضاحاً ليس فيه إبهام، عندما رفع فى الانتخابات التى جرت عام (١٩٥١) لاختيار المندوبين للمؤتمر الصهيونى الثالث والعشرين الشعار التالى: «إن مهمة الصهيونية كانت وما تزال، حل المشكلة اليهودية عن طريق جمع شتات الشعب اليهودى فى أرضه».

وفى مقدمة الكتاب السنوى لحكومة إسرائيل لعام (١٩٦٤ - ١٩٦٥)، كتب ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل السابق : « إذا كنا صهيونيين فعلا، فإننا لا نستطيع التخلى عن مطلبنا فى هجرة اليهود إلى إسرائيل، ولن نتوقف أبداً عن تأكيد ذلك ».

وخطب بن غريون عام (١٩٦١) فقال : « كل يهودى لا يعود إلى أرض الميعاد، محرم من رحمة إله إسرائيل ».

إن الناحية العقيدية للصهيونية، هى التوسع من (النيل) إلى (الفرات)، وجمع يهود العالم فى هذه المنطقة.

ولعل ماحدث فى حرب (١٩٦٧)، خير جواب لمن يتشكك فى هذا الأمر[١].

٢ ــ العامل الاقتصادى

من يمعن النظر فى جغرافية إسرائيل وحاجاتها الزراعية ومشاريعها لاستقدام أعداد إضافية من المهاجرين الصهاينة، يدرك أنه يوجد أمام إسرائيل سوى طريقين لا ثالث لهما لحل هذه المشكلة.

(أ) التوسع المباشر عن طريق احتلال أراض عربية خصبة بعد إجلاء سكانها عنها.

(١) أنظر العسكرية الإسرائيلية (٥٨ - ٦٣).

(ب) إعمار (النقب) بحر المياه العربية التى تنبع وتجرى وربما حتى التى تصب فى الأراضى العربية . وهذا ما حدث فعلا ، حيث تدفقت المياه لأعمار (النقب) ، مما جعل الدول العربية فى مؤتمر القمة الأول عام (١٩٦٤) تقرر تحويل روافد نهر الأردن .

ورد فى إحدى كتب الجغرافية التى تدرس فى المدارس الإسرائيلية : «أوضح الوفد الإسرائيلى إلى محادثات الهدنة(١) عام (١٩٤٩) ، بأن رسم حدود خريطة التقسيم التى وافقت عليها الأمم المتحدة ، تم على أساس افتراض وجود السلام ووجود التعاون الاقتصادى بين إسرائيل وجيرانها ، ولكن الأوضاع القائمة بسبب (العدوان العربى !!) ، جعلت هذه الحدود غير مقبولة(٢) .

وقال أبا إيبان : « إننا نولى الأردن ومنابعه كل اهتمام(٣) » .

ومعنى هذه الأقوال واضح كل الوضوح وهو : أن تنمية إسرائيل وزيادة سكانها وتوزيعهم توزيعاً تعبوياً للمحافظة على أمن

(١) كان ذلك فى جزيرة رودس فى البحر الأبيض المتوسط ، وقد منحت إسرائيل فى هذه المحادثات أرضا عربية كبيرة لم تستول عليها عسكريا ، ومن أهم هذه الأراضى العربية هى المنطقة الواسعة التى تنازل عنها العرب إلى إسرائيل فى قضاء جنين .

(٢) إفرايم أوردنى والبشا افرات (Geography of Israel) جغرافية إسرائيل ـ ترجمة إلى الانكليزية برنامج : إسرائيل للترجمات العلمية ـ القدس ـ ١٩٦٤ ـ ص ١٧٠ .

(٣) جيروزاليم بوست ـ العدد الصادر فى ٢/٥/١٩٥١ .

إسرائيل وزيادة الإنتاج الزراعى والصناعى ، تفوض على إسرائيل إعمار صحراء (النقب) عن طريق مياه الأردن ومصادر المياه الأخرى فى لبنان وسورية والأردن ، وقد استطاعت إسرائيل احتلال قسم منابع المياه فى سورية والأردن فى حربها عام ١٩٦٧ .

ولكن المياه ليست العامل الاقتصادى الوحيد للعدوان والتوسع ، فالتجارة الاسرائيلية وتصريف المنتجات وكسر طوق الحصار الاقتصادى العربى ، عامل آخر لا يقل أهمية عن عامل السيطرة على مصادر المياه .

قال بن غوريون فى خطاب ألقاه عام (١٩٥١) : « وسوف نبنى ميناء إيلات ، وسوف نؤمن حرية المرور إلى المحيط الهندى ، وذلك بقوة البحرية الاسرائيلية وسلاح الطيران والجيش(١) .

وقد ترجم بن غوريون هذا التصريح إلى أعمال توسعية مادية إبان العدوان الثلاثى على قطاع غزة وسيناء عام (١٩٥٦) ، ذلك العدوان الذى استهدف — حسب قول بن غوريون نفسه ثلاثة أهداف :

(أ) تحطيم قوى العدو فى شبه جزيرة سيناء .

---

(١) جيروزاليم بوست ـ العدد الصادر فى ١٠/٧/١٩٥١ .

(ب) تحرير جزء من أرض الأجداد الموجودة تحت سيطرة أجنبية .

(ج) ضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة والسويس(١) .

وعندما منعت الجمهورية العربية المتحدة الملاحة الاسرائيلية فى خليج العقبة فى شهر مايس (مايو) ١٩٦٧ ، حاربت إسرائيل الدول العربية . واستعادت بالقوة حرية الملاحة فى هذا الخليج ، لأن هذه الحرية تعتبرها إسرائيل من المصالح الحيوية الاقتصاد إسرائيل .

ذلك لأن غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية يؤدى إلى حرمان إسرائيل من تجارتها الواسعة فى شرق إفريقية ووسطها وجنوبها ، وفى أقطار الشرق الأقصى من آسيا وفى أستراليا أيضاً(٢).

ولعل الذين قرأوا ما كتبه زعماء الصهيونية القدامى منذ بدأوا نشاطهم العلمى لتكوين دولة إسرائيل ، والذين قرأوا ما كتبه زعماء إسرائيل الجدد بعد مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ، لمسوا أن أولئك الزعماء كانوا يسوغون العمل الدائب لتكوين دولة لليهود والاعداد

(١) جيروزاليم بوست ـ العدد الصادر فى ١٩٥٦/١١/٩ .

(٢) انظر التفاصيل فى الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها — بيروت ـ ١٩٦٧ ـ ص (٣٤ ـ ٤٢) .

العسكرى الدائب للمحافظة على أمن دولةاليهود بالعامل الاقتصادى.

كانوا يستثيرون حماسة اليهود فى العالم للهجرة إلى إسرائيل بالعامل الاقتصادى ، وكانوا يقولون بأنهم إذا كانوا دولة لليهود ، فسيمتلكون الحرية الكافية للسيطرة على التجارة العالمية .

ولا يزال زعماء الصهاينة يضربون على نفس هذا الوتر الحساس ، ولا يهز مشاعر اليهود كما يهزها العامل الاقتصادى .

ومعنى اليهود كان وسيبقى أبداً ، هو المال وهو العامل الاقتصادى.

وبعد تكشف نيات إسرائيل بعد حرب عام (١٩٦٧) ، ظهر العامل الاقتصادى واضحاً جليا فى شروطها لقبول الحلول السلمية . ويمكن تلخيص تلك الشروط بما يأتى :

(أ) حرية الملاحة فى مضيق العقبة ، والاحتفاظ بشرم الشيخ والساحل الغربى المتاخم لهذا الخليج من صحراء سيناء لتأمين حرية الملاحة فى خليج العقبة .

(ب) تأمين حرية الملاحة فى قناة السويس .

(ج) إبقاء منابع نهر الأردن تحت السيطرة الاسرائيلية .

(د) وضع حد للمقاطعة الاقتصادية العربية .

ومن المؤكد أن هذه الشروط لا يقبلها العرب ، وإلا أصبحت الحلول السلمية حلولا استسلامية .

وهكذا نجد أن الضغط الاقتصادي يؤدي إلى التوسع الاسرائيلي في البلاد العربية ، وهذا (الضغط) يشكل عاملا هاما في السياسة الصهيونية ومخططاتها التوسعية(١) .

٣ ـ العامل العسكري

ليس غريبا أن تولى الصهيونية الناحية العسكرية اهتماما كبيراً ، لأن إسرائيل دولة معتدية لها أطماع توسعية ، ولأن العرب لا بد لهم من الدفاع عن أرضهم وعرضهم وعقيدتهم ، ولا بد لهم من استعادة حقوقهم المغتصبة .

إن طبيعة الحدود الاسرائيلية ومساحة الأرض المحتلة والتوزيع السكاني فيها ، ثم رغبة الصهاينة في استعادة (أرض الآباء والأجداد!!) ووجود إسرائيل في أرض عربية مغتصبة بين دول عربية معادية لها ـ كل ذلك جعل العامل العسكري عاملا حيويا بالنسبة لإسرائيل .

حوكم مرة كاتب إسرائيلي انتقد الاتجاه العسكري البحت لدولة إسرائيل ، فقال في معرض دفاعه أمام المحكمة : «إني وجدت الجهود كلها للدولة منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب ، فهو يربى تربية عسكرية ، ويوجه توجيها حربيا إلى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليما تعصبيا من النوع الضيق جداً كالذي يطبق في الدول العسكرية . إنهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشبابـ

(١) انظر التفاصيل في . العسكرية الاسرائيلية ـ بيروت ـ ١٩٦٨ ص ٦٣ ـ ٦٥ .

ومنحوه مركزاً متميزاً — كما كان اليابانيون والنازيون يؤلهون جيشهم . إنهم فى هذا البلد ينشئون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التى تملكها الدولة . إنهم يطبعون كل شيء فى الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والاستعمار[1] .

إن إسرائيل معسكر كبير يضم كل الطاقات المادية والمعنوية الإسرائيلية : ويبدأ فيه التدريب العسكرى المنظم لكل إسرائيلى حين يصبح عمره اثنتى عشرة سنة ، ثم يستمر تدريبه حتى يبلغ الثامنة عشرة حيث يلتحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية الالزامية، فإذا قضى مده خدمته العسكرية فى الجيش وجرى تسريحه يصبح احتياطا يدعى إلى الخدمة العسكرية فى أيام النفير العام أو النفير الخاص حتى يبلغ التاسعة والثلاثون من عمره، حيث يصبح احتياطاً للخدمة فى المستعمرات أو القوات المحلية ، ويبقى حاملا .
سلاحه ما استطاع حمل السلاح ، حتى يموت .

إن الخدمة العسكرية فى إسرائيل من المهد إلى اللحد .

لقد استطاعت اسرائيل فى حرب عام ١٩٦٧ حشد ١١٪ من مجموع سكانها للقتال فى الجيش العامل ، واستطاعت حشد كل قادر على حمل السلاح للدفاع عن أرضها خارج الجيش العامل .

(١) كان ذلك أمام المحكمة فى (تل أبيب) بتاريخ ١٩٥١/٤/١٩ أنظر كتاب ، طريق النصر فى معركة الثار ص (١٢٨)

بينما استطاع العرب حشد ٣ آلاف فقط من تعداد العرب .

واستطاعت إسرائيل حشد كل طاقاتها المعنوية للحرب ، فكم استطاع العرب أن يحشدوا من طاقاتهم المعنوية للحرب !! ؟؟

إن أهداف العامل العسكرى فى إسرائيل ثلاثة :

(أ) المعنويات(١) :

تحاول إسرائيل رفع معنويات قواتها المسلحة خاصة وشعبها عامة من جهة ، وتحطيم معنويات القوات العربية المسلحة خاصة والأمة العربية عامة من جهة ثانية .

والجيش الذى يتفوق بمعنوياته على عدوه ، لابد له من أن ينتصر عليه .

إن تقوية جيش إسرائيل (مادياً) فى قيادته وتنظيمه وتسليحه وتجهيزه وتدريبه (معنوياً) ، بحثه على التمسك بدينه وتراثه القديم ولغته العبرية وبأحراز النصر ، أدى إلى رفع معنوياته

---

(١) المعنويات : هى القوى الكامنة فى صلب الانسان ، التى تكسبه القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة مهما اختلفت الظروف المحيطة به ، ومهما اشتدت الأزمات وكثرت التضحيات . أنظر : الوحدة العسكرية العربية – بيروت – ١٩٦٩ – ص ١٣٢ .

ورفع معنويات الشعب الاسرائيلى داخل إسرائيل واليهود فى أرجاء العالم .

وليس كاسرائيل واليهود من هو بحاجة إلى رفع المعنويات ، لأنهم عانوا أنواع الذل والهوان قروناً طويلة .

فقد انحرف بنو إسرائيل عن الصراط المستقيم . فعبدوا الأوثان[1] وتنكروا لرسالة الله الواحد الأحد ، وارتكبوا الفواحش وظلموا وتكبروا ، وقتلوا الأنبياء بغير حق ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وسلط عليهم أعداءهم ، فقضى الآشوريون فى سنة (٧٢١ ق . م) على مملكة إسرائيل . وقضى البابليون سنة (٥٨٧ ق . م .) على مملكة يهوذا ، ودمروا الهيكل ، وسبوهم . وعانى اليهود فى السبى ما عانوا ، ثم أحسن إليهم الفرس ، وأعادوا منهم من أراد إلى بيت المقدس سنة (٥٣٨ ق . م .) .

ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ، ولم يصغوا إلى أنبيائهم ، فضربهم الرومان مرتين : مرة سنة (٧٠ ب م . .) على يد الامبراطور تيطوس فلا فيوس الذى دمر مدينة القدس وأحرق

---

(١) عبدوا غشتروت إله الصيدونيين وملكوم إله العمونيين . انظر الملوك الأول (١١/٦و٢٣) .

الهيكل . ومرة فى سنة (١٣٥ ب . م .) على يد الأمبراطور ايليوس هادريانوس الذى محا مدينة القدس محواً تاما ، وغير اسمها إلى (ايليا كابيتولينا) ـ أى إيليا العظمى ـ وشتت سكانها .

وحين تنصر الرومان فى القرن الرابع الميلادى ، اشتدت الوطأة على اليهود ، بسبب فعلتهم بالسيد المسيح عليه السلام ، فحرمت مدينة القدس عليهم ، وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها .

وفتح المسلمون المدينة المقدسة فى السنة السابعة عشرة للهجرة (٦٣٨ م) ، فبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم .

أزال خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده الكريمة ما تراكم على الصخرة من قاذورات : « وجد على الصخرة زبلا كثيراً مما طرحته الروم غيظاً لبنى إسرائيل ، فبسط رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل ، وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل[١] » .

وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء واحداً واحداً ، ابتداء من إبراهيم

---

(١) الأنس الجليل ـ مجير الدين الحنبلى ـ القاهرة ـ ١٢٨٣ هـ (١ / ١٥٣ و ٢٢٧) .

عليه السلام إلى آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا بناءها ، وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيرا .

وبدأ اليهود يعودون بعد الفتح الإسلامى إلى القدس للزيارة ثم للعمل والسكنى والعبادة ، بعد أن حرموا من ذلك حرماناً تاماً زمن الرومان وثنيين ومسيحين(١) .

وقد عامل العرب والمسلمون كل الذميين من اليهود معاملة حسنة جداً بشهادة اليهود أنفسهم ، ولكن اليهود بعد أن أصبح لهم كيان فى فلسطين عام (١٩٤٨) جازوا العرب جزاء سنمار كما هو معلوم .

ومنذ عهد نختنصر ملك بابل الذى سبى اليهود عام (٥٨٧ ق . م .) عاش اليهود أذلاء ضعفاء ، لا حول لهم ولا طول ، فأصبح اليهودى يشعر بالذل والهوان فى كل مكان .

وحين أصبح لليهود دولة وأصبح لهم علم وحكومة ومقام عام (١٩٤٨) لأول مرة بعد تشريدهم ، تجاهلوا أن دولتهم صنيعة الاستعمار وقاعدة للمستعمرين ، وتجاهلوا أن كيانهم غير الطبيعى

---

(١) مكانة بيت المقدس فى الإسلام ـ الدكتور إسحق موسى الحسينى ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ ـ ص (٥٨ ـ ٥٩) .

الذى ظهر إلى الوجود كان بسبب ضعف العرب وتفككهم وتهاونهم ، وتجاهلوا فوق ذلك أن دولتهم ولدت بخراب الأستعمار وقوته لا بخرابهم وقوتهم .

ولكن يغطوا مركب النقص الذى تغلغل فى أعماق نفوسهم وقلوبهم وعقولهم وأعصابهم نتيجة للذل والحرمان والمهانة التى عانوا منها عبر ستة وعشرين قرناً ، أقدموا على جعل دولتهم عسكرية تؤمن بالقوة ولا تؤمن بشىء آخر غير القوة ، وربوا أطفالهم ونشأوا عناصرهم البشرية على المظاهر العسكرية الخلابة ، وبنوا جيشاً وركزوا كل اهتمامهم به ، كما أقاموا منظمات إرهابية لتكون جيشا احتياطياً ، ودربوا المدنيين على حمل السلاح .

ومنذ مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ، وهى تتظاهر بالقوة المتفوقة على العرب ، وقد بذلت غاية جهدها فى مجال الدعاية وفى المجالات السياسية لتظهر بمظهر القوى الذى لا يقهر(١) :

كل ذلك لتقتلع جذور مركب النقص من أبناء إسرائيل خاصة ومن يهود العالم عامة .

والظاهر أن قادة إسرائيل العسكريين ذهبوا إلى مدى أبعد مما ينبغى

---

(١) الايام الحاسمة (٥٩ ـ ٦٠) .

بعد حرب عام (١٩٦٧) ، فقد ذكر مراسلو الصحف الأجنبية الذين كانوا بتماس شديد مع أولئك القادة فى أعمالهم الرسمية وفى الحفلات ، أن قادة إسرائيل العسكريين كانوا يتصرفون تصرف الآلهة علواً واستكبارا .

إن إسرائيل دأبت على اتخاذ خطة الهجوم على العرب منذ عام (١٩٤٨) حتى اليوم لرفع معنويات جيشها وشعبها ، كما دأبت على الانتقام من كل عملية عسكرية عربية حتى لاتتهم بالضعف ، كما إنها تسجل تاريخها العسكرى بشكل غير صحيح لرفع المعنويات أيضاً .

إن زعماء إسرائيل يخشون على معنويات جيشهم وشعبهم من الانهيار ، لذلك جعلوا من الانتصارات العسكرية مصلا يقى تلك المعنويات من الانهيار .

وقد انتصر الاسرائيليون فى معارك كثيرة على العرب منذ عام (١٩٤٨) ، فمن البديهى أن ترتفع معنوياتهم ، ولكنهم إذا خسروا معركة واحدة ، فستنهار معنوياتهم حتما ، وحينئذاك تتوالى هزائمهم ، ولن يحول البحر دون فرارهم .

وستحقق الأيام ذلك بإذن الله[1] .

---

(١) حين انتصر العرب على إسرائيل فى بعض المعارك المحلية فى قناة السويس وفى معارك الفدائيين العرب ، أدى ذلك إلى تصدع معنوياتهم فقامت المظاهرات الصاخبة فى تل أبيب مطالبة الحكومة الاسرائيلية بوضع حد لتكاثر خسائر الجيش الاسرائيلى .

(ب) التوسع على حساب العرب :

الصهيونية لا تؤمن بغير القوة فهي تعتمد على التفوق العسكري قبل كل شيء لتحقيق أهدافها التوسعية .

ولم يكتم زعماء إسرائيل نياتهم التوسعية، وكان حصول إسرائيل على صفقات ضخمة من الأسلحة وحشد كل طاقاتها المادية والمعنوية للمجهود الحربي ، من الأدلة القاطعة على نيات إسرائيل المبيتة للحفاظ على تفوقها العسكري الذي يؤمن لها تحقيق أهدافها التوسعية .

كتب أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل مقالا في مجلة أمريكية عام (١٩٦٥) قال فيه : « ليس من السخف أن نتصور قادة العرب ، يطالبون في المستقبل بالحاح ، بالعودة إلى حدود عام (١٩٦٦) أو عام (١٩٦٧) ، تماماً كما كانوا يطالبون بالعودة إلى حدود عام (١٩٤٧) ، تلك الحدود التي رفضوها في الماضي[١] » .

إن إسرائيل تنفق على المجهود الحربي أعلى نسبة من دخلها القومي بين جميع دول العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي .

وقد بلغت ميزانية إسرائيل العسكرية في حرب حزيران

— فكيف إذا ربح العرب معركة حاسمة ولن يكون ذلك إلا باتخاذ خطة الهجوم على اسرائيل وترك الخطة الدفاعية التي لا تؤدي إلى النصر أبداً

(١) أبا ايبان ــ مجلة فورن افيرز الأمريكية ــ عدد تموز (يونيو) ١٩٦٥ .

(يونيو) ١٩٦٧ أكثر من ٣٠٪ من مجموع دخلها القومى الذى بلغ فى ذلك العام أربعة بلايين دولاراً .

وقد ارتفعت ميزانيتها العسكرية بعد تلك الحرب ، حتى بلغت أعلى نسبة من دخلها القومى فى العالم ، كما عرض ذلك بنك الاتحاد السويسرى فى تقريره الشهرى عن شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٦٩ .

ولكن ميزانية إسرائيل ارتفعت عام (١٩٦٨) عما كانت عليه عام (١٩٦٧) . وارتفعت عام (١٩٦٩) عما كانت عليه عام ١٩٦٨ .

تطور أرقام الميزانية الاسرائيلية بالمليون دولار

السنة المالية / البند	٦٨/٦٧	٦٩/٦٨	٧٠/٦٩	٧١/٧٠
ميزانية الدفاع	٧٥٠	٦٢٩	٨٤٠	١١٨٩
العجز فى ميزان المدفوعات	٥٧٠	٦١٥	٧٨٢	١١٠٠
احتياطى العملات الأجنبية (مع بداية السنة المالية)	٨٢٤	٩٥٨	٥٩٠	٣٨٢
مجموع الميزانية	١٦٦٧	١٦٨٠	٢١٤٧	٢٨٣١

فإذا أضفنا المبالغ الضخمة التى تجبيها إسرائيل من الصهاينة فى جميع أنحاء العالم على ميزانيتها القومية ، قدرنا أن المبالغ التى ترصدها

إسرائيل للقضايا العسكرية جسيمة جداً ، لا يمكن أن تنفق إلا لأغراض توسعية عدوانية .

وقد تلقت إسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ نحو (٢٦٨) طائرة غير صفقة الفانتوم ، منها (٢٠٠) طائرة ميراج و (٤٨) سكاى هوك و (٢٠) طائرة نقل ، وهذا يدل على خطط إسرائيل التوسعية .

كما تلقت فى أوائل شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ اثنتى عشرة طائرة فانتوم ، وسوف تتلقى بقية هذه الصفقة بالتدريج خلال فترة أقصاها واحد من تاريخ استلام الوجبة الأولى من الفانتوم ، أى أن هذه الصفقة سيتم تسليمها فى موعد أقصاه أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠[1] .

كما بذلت جهوداً جبارة لإنتاج السلاح محلياً .

وفى منتصف عام (١٩٦٨) جرى استفتاء لطلاب جامعة تل أبيب عن رأيهم فى الانسحاب من الأرض العربية التى احتلها الصهاينة فى حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،فكان الجواب كما يلى :

٤٤ بالمائة تؤيد ضم جميع المناطق المحتلة ، و٣٧ بالمائة يعارضون

---

(١) تطالب إسرائيل بخمسين طائرة فانتوم و(٨٠)طائرة سكاى هوك ، وستقدم الولايات المتحدة الأمريكية هذه الطائرة لها حتما .

الضم ، و١٩ بالمائة يؤيدون ضم أجزاء معينة من الأرض العربية إلى إسرائيل ، و ٢ بالمائة يوافقون على الانسحاب الفورى .

إن اسرائيل لن تنسحب من الأرض التى احتلتها بعد حرب عام (١٩٦٧) ، إلا بالقوة العربية وبالقوة العربية وحدها .

إن تحقيق أهداف اسرائيل التوسعية هو الذى حدا بحكامها على أن يجعلوا منها دولة عسكرية وأن يطبعوا كل شىء فيها بالطابع العسكرى .

كتب ابن غوريون يوم ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٧ مقالا جاء فيه : « إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل . كان هذا هو الوضع منذ ثلاثة آلاف عام ، وستظل كذلك حتى نهاية الأيام »[١] .

وقال عند وصوله إلى لندن يوم ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ : « إنه يجب أن نحتفظ بالقدس ومرتفعات جولان[٢] ، أما بالنسبة للأراضى الأخرى ، فإنه يجب أن يكون هناك تعديل فى الحدود . . . . أما إذا لم يتم التوصل إلى تسوية ، فإنه لن يكون هناك انسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى حرب الأيام الستة » .

(١) جريدة ها آرتس ــ تل أبيب ــ ١٩٧٠/١/٢٠ .

(٢) تحتل : الهضبة السورية للتذكير بأنها جزء لا يتجزأ من البلد العربى الشقيق سورية ، لا تقل هضبة جولان كما يطلق عليها الاسرائيليون .

وصرح فى مؤتمر صحفى بلندن يوم ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « إنه ينبغى أن تحتفظ إسرائيل بالقدس ومرتفعات جولان »

وصرح ليفى أشكول قائلا : « إنه لن يكون هناك رجوع إلى الموقف السابق لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . . . . وخطوط وقف إطلاق النار الحالية لن تتغير إلا فى حدود مأمونة ومتفق عليها فى إطار سلام نهائى ودائم . . . . . . إننا لا نريد أى جزء من المناطق المأهولة بالسكان فى الضفة الغربية وهى : نابلس وجنين وغيرهما . وما نقوله هو : إن نهر الأردن يجب أن يصبح حدود أمن بالنسبة لإسرائيل بكل ما تعنيه ذلك ، وسوف يرابط جيشنا فقط على القطاع الممتد بطول هذه الحدود .

« . . . إننا لا نصر على شىء . . . . . . إننا لم نتقدم بأى طلب لتحرير سيناء من السلاح . . . . . ولكن فى (شرم الشيخ) يجب أن فى مركز يسمح لنا بحماية مدخل مضيق (تيران) — منطقتنا الخلفية — . . . إننا لا نستطيع الاعتماد على الوعود أو الأجانب لأن يفعلوا ذلك من أجلنا . . . . . . وبالنسبة لمرتفعات جولان فأننا ببساطة لن نتخلى عنها قط . . . . ونفس الشىء بالنسبة للقدس ، فهناك لا توجد أية مرونة على الاطلاق . . . . »[1]

---

(١) مجلة نيوزويك الأمريكية — حديث ليفي أشكول — العدد ١١ — ١٧/٢/١٩٦٩

وقالت كولدا مائير فى حديث لها نشر فى ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ : « . . . إنه يمكننا أن نتصور حدوداً أفضل حتى من خطوط وقف إطلاق النار لحرب الشرق الأوسط سنة ١٩٦٧ .. . . . إلا أننا لسنا بحاجة إلى حدود أفضل » .

وقالت فى حديث لها نشر فى ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٩ : « . . . . . . إن الآخرين لم يحدوا ولن يحدوا حدودنا ، إذ أنه فى أى مكان تصلون إليه وتجلسون فيه يكون هو حدودنا . . . . »(١)

وقالت فى تصريح لها يوم ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « إن حدود إسرائيل قبل (١٩٦٧) لم يعد لها وجود ولا تعتزم التزحزح من حدودنا الحالية حتى يتم التوصل إلى اتفاقيات صلح ثابتة مع العرب . . . . »

وقالت فى خطاب تقديم وزارتها الجديدة إلى الكنيست يوم ١٤ كانون الأول (سبتمبر) ١٩٦٩ : « . . . إن إسرائيل ستتمسك بالأراضى التى كسبتها فى الحرب حتى يحل السلام فى الشرق الأوسط إن أى قدر من الضغط الدولى أو أعمال الإرهاب العربى ، لن يجبر إسرائيل للعودة إلى الموقف الذى كانت فيه قبل حرب الأيام الستة » .

---

(١) تخاطب الجيش الاسرائيلى والقوات المسلحة الاسرائيلية .

وقال موشى دايان فى تصريح له يوم ١٥ حزيران (يوليو) ١٩٦٨ : ... إن آباءنا توصــلوا إلى حدود أقرب فى مشروع التقسيم ، وأما جيلنا فقد وصل إلى حدود سنة(١٩٤٩). وأنا جيل الأيام الستة ، فقد وصل إلى السويس والأردن وهضبة جولان. وهذه ليست النهاية ، فبعد خطوط وقف إطلاق النار الحالية ستأتى خطوط جديدة . ولكن ستمتد إلى عبر الأردن وربمـا إلى لبنان وإلى سورية الوسطى » .

وقال فى ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ . « ... إن مرتفعات جولان لن تعاد إلى سورية مطلقاً ، وستحتفظ إسرائيل بشرم الشيخ والمضايق المؤدية إلى مضيق (إيلات) ...... إن القدس الموحدة لن يجرى تقسيمها ثانية بأى حال من الأحوال ، إلا أن إسرائيل على استعداد لإعادة الضفة الغربية التى ستعاد إلى الأردن لإطار مشروع إيكال آلوك الذى يطالب بنزع سلاح الضفة الغربية التى ستعاد إلى الأردن باستثناء عدد من القواعد العسكرية السوقية (الاستراتيجية) الاسرائيلية على امتداد نهر الأردن » .

وقال فى مؤتمر حزب العمل الاسرائيلى بالقدس يوم ٣ آب (أغسطس) ١٩٦٩ : « ... إن إسرائيل ترى أن نهر الأردن هو الحد الشرقى الذى لا يجب تركه ، كما أن مرتفعات الجولان السورية وقطاع غزة يجب أن يظل فى أيدينا ... هذا وإن حركة الملاحة فى (ايلات) وجنوبها تؤمن بواسطة قواتنا ، كما أن هذه القو..

تسيطر على منطقة المضايق وتعتبر اسرائيل أن هذه المنطقة هى حدودها الأقليمية » .

وصرح فى ٢٠ آب (أغسطس) ١٩٦٩ : « . . . إن البرنامج الشفوى لحزب العمل ليس فى الواقع إلا تفسيراً لبيانات وقرارات الحكومة الإسرائيلية . . . وهى عدم السماح بوصول الجيوش العربية إلى نهر الأردن . . . وعدم التنازل عن منطقة غزة وهضبة جولان وشرم الشيخ التى يربطها شريط برى بإسرائيل » .

وصرح فى ١٥ آب (أغسطس) ١٩٦٩ : « . . . إنه يتعين علينا أن نحدد خريطة جديدة لإسرائيل تضم القدس وغزة وشرم الشيخ ومرتفعات الجولان ، وإذا لم يقبل العرب هذه الخريطة ، فأننا سنستمر فى القتال » .

وصرح فى ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « . . . إن إسرائيل الموسعة سوف تمتد لتشمل مرتفعات الجولان فى الشمال والضفة الغربية وجزء من سيناء حتى شرم الشيخ الواقعة فى الطرف الجنوبى السوقى (الاستراتيجى) لشبه جزيرة سيناء والتى تعد جبل طارق اليهودية [١] » .

وصرح فى ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « . . . إن

---

(١) يقصد : إن شرم الشيخ بالنسبة لإسرائيل (اليهود) هى كجبل طارق بالنسبة لدول حوض البحر الأبيض المتوسط أهمية وحيوية .

السلام الوحيد الذى يمكن لإسرائيل أن نثق فيه هو ذلك السلام الذى تكفله الحدود التى يقوم على حراستها الجيش الإسرائيلى » .

وقال فى إجتماع انتخابى عقد بالقدس يوم ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ : « . . . إنى أفضل أن تظل شرم الشيخ تحت سيطرة القوات الإسرائيلية بدون سلام على أن تكون شرم الشيخ فى أيدى العرب مع السلام » .

وقال مناحيم بيغن[1] فى ٢٨ مايس (مايو) ١٩٦٨ : «إن الأمر الواقع فى الأراضى العربية المحتلة يجب أن يتحول إلى (السيادة القانونية) .

« إن الأراضى العربية المحتلة هى أراضى إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبى غير الشرعى . . . »

وقال فى مناقشة جرت فى الكنيست عقب حرب عام ١٩٦٧ : «إننى لن أتراجع عن مطالبتى الدائمة بأن حدود إسرائيل هى حدودها التاريخية [٢] بما فيها الأردن وغزة » .

---

(١) زعيم حزب حيروت ووزير دولة فى حكومة إسرائيل .

(٢) إن مطالبة بيغن بضم الارض العربية المحتلة فى حرب ١٩٦٧ لا يعنى اكتفاؤه بهذه الارض ، فهو يرى فى ذلك خطوة نحو تحقيق (إسرائيل الكبرى) بحدودها التاريخية التى يدعونها : من النيل إلى الفرات .

وقال فى كلمة ألقاها أمام اللجنة المركزية لحزب حيروت الإسرائيلى يوم ١٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨ : «يجب الأسراع بالاكثار فى بناء المستعمرات فى المناطق المحتلة لكى نتمكن من مواجهة تهديدات أعدائنا . إن الاستيطان ليس حقاً لنابل واجباً من أجل تحقيق سلامتنا الوطنية » .

وفى تصريح أدلى به إيكال ألون نائب رئيسة وزاره إسرائيل فى ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ قال : « . . . إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد بصفتها عاصمة لإسرائيل » .

وقال فى تصريح لجريدة ها آرتس الاسرائيلية التى تصدر فى (تل أبيب) يوم ١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ : « . . . إذا سقط حكم الملك حسين فلن تبقى إسرائيل ساكنة وقد تمتد خطوط وقف إطلاق النار إلى الشرق إذا تطلبت احتياجاتنا السوقية (الاستراتيجية) ذلك . . . . انه مما يؤسف له أن اسرائيل عام ١٩٦٧ لم تواصل تقدمها فى سورية حتى جبل الدروز ، فقد كان فى إمكاننا . إذا تم ذلك اقامة دولة درزية مستقلة حليفة لها .. .. » .

وصرح يوم ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩ : « . . إن الوجود العسكرى لا يكفى ، ومن الواجب أن نضيف إليه الوجود المدنى طيلة العام .. » .

إن ما تتخذه اسرائيل من اجراءات يومية فى الأراضى المحتلة هو فى الحقيقة بمثابة التنفيذ العملى لمشروعاتها التوسعية المستبدة على فرض الأمر الواقع دون انتظار لأى تسوية .

ويمكن تحديد أبرز الإجراءات التى تتخذها اسرائيل فى الأراضى المحتلة بالآتى :

أولا : انشاء المستعمرات الاستيطانية على خطوط المواجهة التى تقف عليها القوات الاسرائيلية منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فى مناطق منتخبة ذات أهمية سوقية (استراتيجية) .

ثانياً : اخلاء مدن وقرى عربية كاملة بدعوى اشتراك أهلها فى تأييد رجال المقاومة الفلسطينية . وربما كان أسلوب (العقاب الجماعى) الذى أعلن أخيراً ، هو أحد الوسائل التى تهدف أساساً لخدمة المخطط التوسعى الاسرائيلى - فضلا عن ردع السكان العرب .

ثالثاً : محاولة تهويد الأرض العربية بإطلاق الأسماء اليهودية عليها وطمس كل المعالم العربية القائمة فوقها .

رابعاً : اخلاء الأراضى المحتلة من سكانها العرب بأسلوب الطرد والتهجير ونسف المنازل .

(ج) حماية إسرائيل .

الدفاع عن إسرائيل والأرض التي احتلتها بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ يحتاج إلى القوة العسكرية الضاربة ذات التأثير الرادع(١) .

لذلك ركزت إسرائيل كل جهودها لتقوية جيشها وإعداد كل الشعب الإسرائيلي ماديا ومعنوياً للحرب .

كتب موشى دايان فى ٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٥٥ ،وكان يومها رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى مقالا بعنوان (مشكلة الحدود والأمن فى إسرائيل) قال فيه : « . . . تواجه إسرائيل مشكلة أمن معقدة تعيداً غير عادى . إن مساحة البلاد لاتتجاوز (٨,١٠٠) ميل مربع ، ويبلغ طول حدودها (٤٠٠) ميل . إن ثلاثة أرباع سكان إسرائيل يعيشون فى السهل الممتد من شمال (حيفا) إلى جنوب (تل أبيب) . إن معدل عرض هذه

---

(١) تطبق إسرائيل منذ وضعت حرب (١٩٦٧) أوزارها حتى اليوم على مجنديها الاحتياط خطة النفير الخاص (التبعية الجزئية) ، فقد كان تعداد جيش إسرائيل العامل قبل تلك الحرب من عشرين ألفاً إلى خمسة وعشرين ألفاً ، فأصبح بعد تلك الحرب من خمسة وسبعين ألفاً إلى ثمانين ألفاً ؛ والفرق بين التعدادين كبير يحتاج إلى نفقات باهظة تؤدى إلى رفع ميزانية إسرائيل العسكرية .

المنطقة المكتظة بالسكان لايتجاوز إثنى عشر ميلا بين البحر الأبيض المتوسط وحدود الأردن ، وبالإمكان رؤية الجنود الأردنيين على بعد مئات الأمتار من الكنيست الإسرائيلي فى القدس كما أنه بالإمكان رؤية مقر رئاسة الأركان الإسرائيلية الواقعة فى السهل الساحلي ، وذلك من التلال الواقعة على الحدود الأردنية . إن الطرق الرئيسية وسكك الحديد معرضة للغزو السريع السهل ، ويكاد لا يوجد مكان فى إسرائيل لا تطاله نيران العدو باستثناء صحراء النقب (١) » .

وقد استهل العميد حاييم هرتزوج مدير الاستخبارات الإسرائيلية أمام مندوبى معهد الصحافة الدولى الذين عقدوا مؤتمراً فى (تل أبيب) فى ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦١ قائلا : « إنكم الآن تجلسون على مرمى المدفعية المتوسطة لجيش تعلن حكومته (الأردن) أنها فى حالة حرب مع إسرائيل . وحتى لو كنتم عقدتم اجتماعكم هذا كما كان مقرراً فى (هرتزليا) على بعد أميال قليلة إلى الشمال ، لكنتم فى نطاق مدفعية الميدان لنفس الجيش . وعندما

---

(١) موشى دايان — مقال «مشكلة الحدود والأمن فى إسرائيل — مجلة فورن أفيرز الأمريكية — العدد الصادر فى كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ — ص (٢٥٠) .

تزورون الكنيست فى القدس ، فسترون أنه يقع فى مدى مدفعية الهاون الأردنية ، كما يمكن إصابة الأشخاص برصاص المسدسات فى بعض مبانى الحكومة[١] » .

إذن ما الحل لهذه المشكلة ؟

يجيب على ذلك يعقوب ليبرمان المسؤول عن الشئون (الأنكلو – سكسونية) فى حزب (حيروت)[٢] الإسرائيلى فيقول : « ينبغى على إسرائيل أن تقوم بهجوم مستعجل خاطف، يمكنها من احتلال النقاط السوقية (الاستراتيجية) على حدودها بما فى ذلك قطاع (غزة) ، وعليها بعد ذلك أن تجتاح مملكة الأردن[٣] .

وقد تولى بن غوريون إصدار الأوامر لتنفيذ هذا (الحل)

---

(١) (J. C. Hurewitz) — دور العسكريين فى المجتمع والحكومة فى إسرائيل — محاضرة ألقيت فى مؤتمر معهد الخريجين للشئون الدولية بجامعة اوهايو ١٩٦١ .

(٢) أنظر كتاب : الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلى — بسام أبو غزالة ـ بيروت ـ ١٩٦٦ ص (٦٧ — ٧٥) .

(٣) تصريح نشر في نشرة : اللاجىء العربى الفلسطينى — مكتب اللاجىء العربى الفلسطينى ـ نيسان (أبرايل) ١٩٥٦ .

فى الإعتداء الثلاثى على الشقيقة مصر عام (١٩٥٦) ، وترك أمر التنفيذ لموشى دايان وجيشه .

وقال بن غوريون فى الكنيست الإسرائيلى عن هذا الغزو : « إنه يوطد أمن إسرائيل ، ويحميها من العدو ، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين(١) » .

وتولى ليفى أشكول إصدار الأوامر لتنفيذ هذا (الحل) فى الاعتداء على البلاد العربية عام (١٩٦٧) وترك أمر التنفيذ لموشى دايان وجيشه أيضاً .

وسوغ ليفى اشكول العدوان الإسرائيلى عام (١٩٦٧) بنفس الأسباب التى سوغ بها بن غوريون الأعتداء الثلاثى عام (١٩٥٦) : حماية إسرائيل ، وتوطيد أمن إسرائيل ، وتحرير الأرض من الغاصبين ! !

وبرزت بعد حرب عام (١٩٦٧) قصة : الحدود الآمنة ، التى لا يفتأ الإسرائيلون يرددونها صباح مساء حجة لبقائهم فى الأرض العربية المحتلة .

فماذا يريد الإسرائيلون بالحدود الآمنة ؟

---

(١) أرض الشام : لبنان وسورية والأردن وفلسطين . أنظر التفاصيل فى المسالك والممالك ص (٤٣) ، ومعجم البلدان (٥/٢١٩) وزبدة كشف الممالك ص (٤٣) .

إن أطماع اسرائيل فى قطاع (غزة) ومنطقة (العريش) و(سيناء) معروفة من قبل ، واحتلال (شرم الشيخ) والضفة العربية لخليج العقبة يؤدى إلى تأمين حرية الملاحة فى خليج العقبة كما يؤدى إلى سلامة ميناء (إيلات) الإسرائيلى .

واحتلال الضفة الشرقية لقناة السويس يحقق لهم أطماعهم فى حرية الملاحة فى هذا الشريان الحيوى الذى يربط الشرق بالغرب ، كما أن هذه القناة هى مانع طبيعى ضد الدبابات ، والهجوم على الأراضى المحتلة شرقها يقتضى ترتيبات عبور معقدة ويؤدى إلى حركة القطعات العربية فى أرض مكشوفة تكون فيها معرضة للقصف الجوى .

ثم إن احتلال سيناء مع وجود التفوق الجوى الاسرائيلى ، يؤدى إلى حماية حدود إسرائيل المتاخمة للجمهورية العربية المتحدة من كل خطر عسكرى متوقع .

كما أن احتلال الضفة الغربية من الأردن ، بالإضافة إلى تحقيق أهداف إسرائيل التوسعية ، يؤدى إلى حماية حدود إسرائيل الشرقية بمانع مائى يسهل الدفاع عنه أولا ويجعل لإسرائيل حدوداً طبيعية واضحة ثانياً .

كما أن الهضبة السورية بالإضافة إلى وجود منابع المياه فيها ، فأنها مسيطرة على المستعمرات الإسرائيلية الشمالية من جهة ومسيطرة

على الأراضى السورية الكائنة فى شمالها من جهة أخرى، وكان وجود القوات العربية السورية فيها يشكل تهديداً مباشراً لأمن إسرائيل لذلك كان احتلالها حيوياً لإسرائيل ، وذلك لحماية حدودها الشمالية أولا ، وللسيطرة على مواضع عسكرية سوقية (استراتيجية) ثانياً ، والسيطرة على منابع المياه فى تلك الهضبة وفى جبل الشيخ ثالثاً ، وتهديد سورية فى المنطقة الممتدة من (درعا) شرقيـــاً إلى (دمشق) غرباً وأخيراً .

وهذه الهضبة السورية لها أهمية خاصة من الناحية العسكرية فكل من يسيطر عليها عسكرياً يسيطر على لبنان وسورية وشرق الأردن وفلسطين .

وقد جرت معركة اليرموك عام (١٣) الهجرية بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه فى هذه الهضبة ، وكانت معركة حاسمة كما هو معروف ، لأن المسلمين بعد انتصارهم على الروم فى تلك المعركة وسيطرتهم على تلك الهضبة ، استطاعـــوا فتح أرض الشام بسهولة ويسر .

لهذا صرح موشى دايان بعد حرب (١٩٦٧) بقوله: ولقد أصبح الدفاع عن حدود إسرائيل أسهل بكثير مما كان عليه فى السابق(١).

(١) صرح بذلك فى النصف الأول من شهر تموز (يونيو) ١٩٦٧، وتناقلت تصريحه هذا وكالات الانباء ونشرته الصحف .

وقد ظهرت نيات إسرائيل فى البقاء بالأرض التى احتلوها بعد حرب (١٩٦٧) ، وذلك فى مؤتمر حزب العمال الحاكم فى إسرائيل الذى انتهى فى ٥ آب (أغسطس) ١٩٦٩ ، إذ ظهر من خريطة موشى دايان أحد أركان هذا الحزب ، وأن إسرائيل تقصد بالحدود الآمنة البقاء فى القدس وفى قطاع غزة وفى جزء كبير من سيناء وفى الهضبة السورية وفى قسم كبير من الضفة الغربية ، وقد اعتبروا نهر الأردن هو الحد الآمنة بالنسبة لحدود إسرائيل الشرقية .

٤ — العامل السياسى :

تولى الصهيونية العالمية العامل السياسى اهتماماً خاصاً ، فهى تعلم أن النصر العسكرى يجب أن يمهد له بالاتصالات السياسية قبل الحرب وبعدها ، وفى إذاعة من محطة الاذاعة المرئية فى ألمانيا الغربية قال مسئول إسرائيلى كبير بعد حرب عام (١٩٦٧) مباشرة ، جواباً على سؤال : ما هى عوامل انتصاركم على العرب فى الحرب؟ » .

قال المسئول الإسرائيلى : « لقد انتصرنا على العرب لخمسة عوامل .

العامل السياسى .

العامل الاعلامى .

العامل العلمى .

العامل الروحى .

العامل العسكرى[1] .

وقد قدم ذلك المسئول العامل السياسى على العوامل الأخرى لأهمية هذا العامل وأثره الحاسم فى التمهيد للنصر وفى إقراره .

إن الدول العربية أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ، وإسرائيل عضوة فى هذه الهيئة الدولية أيضاً .

وفى ميثاق هيئة الأمم المتحدة أكثر من مادة تنص على تحريم اعتداء عضو أو أعضاء على أرض عضو آخر أو أعضاء آخرين واغتصابها بالقوة .

وقد اعتدت إسرائيل على أرض ثلاث دول عربية هى : الجمهورية العربية المتحدة وسورية والأردن فى حرب عام (١٩٦٧) ، فأصدر مجلس الأمن والهيئة العامة للأمم المتحدة قرارات تنص على عودة اللاجئين وعلى عدم إقرار التدابير الاسرائيلية لضم القدس إلى إسرائيل وعلى انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى المحتلة فى حرب (١٩٦٧) ، ولكن إسرائيل تحدت الهيئات الدولية تحدياً سافراً ولم تنفذ أى قرار من قراراتها !!! .

---

(١) الأيام الحاسمة (١٤٩) .

والسؤال الآن : هل كانت إسرائيل تستطيع تحدى قرارات الهيئات الدولية لو لم تكن وراءها دول تساندها سراً وجهراً وتشجعها على التحدى .

ثم لنتصور الأمر معكوساً ، ونفرض أن العرب احتلوا قسماً من إسرائيل ، فهل كانت الهيئات الدولية تسكت عن هذا الاحتلال؟ وهل كانت الولايات المتحدة الأمريكية بالذات تسكت عن هذا الاحتلال ؟ .

فما أهداف النشاط السياسى الاسرائيلى ؟

(أ) التظاهر بالسلام :

إسرائيل التى قامت بالعنف والأرهاب وبحمامات الدم، والتى تستند فى وجودها على حركة صهيونية تؤمن أعمق الإيمان بالعنف وسيلة لتحقيق أهداف توسعية عدوانية على حساب الدول العربية.

إسرائيل هذه لاتترك مناسبة من المناسبات، إلا وتطرح عرضاً للسلام بينها وبين العرب ، وذلك للدعاية فقط ، ولإظهار نفسها بأنها محبة للسلام داعية من دعاته أمام الرأى العام العالمى ! ! ! .

والذين يسافرون إلى الخارج من العرب ، يواجهون دوماً بالسؤال التالى : « لماذا لا تتركون اليهود فى إسرائيل يعيشون فى سلام ؟ ؟» .

هكذا استطاعت الدعاية الصهيونية أن تجعل من الظالم مظلوماً ومن المظلوم ظالماً ، فقلبت الحقائق رأسا على عقب ، وحرفت الكلم عن مواضعه .

والنتيجة هو ترسيخ مزاعمها السلمية،مع أن السلام الإسرائيلي هو كلمة حق أريد بها باطل .

إن إسرائيل تدعو إلى سلام يقوم على الأمر الواقع ، يتمثل فى وجود إسرائيل على الأرض العربية فى فلسطين . إنها تعتبر وجودها (دولة) ليس موضوع نقاش ولا يمكن أن يدخل فى منهج المفاوضات ، وأن على العرب بالتالى أن يعترفوا بهذا الوجود وجوداً شرعياً قانونياً .

وإسرائيل ترفض عودة الفلسطينيين العرب أو أى قسم منهم إلى أرضهم فى فلسطين تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة التى كان أولها قد صدر فى كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ .

وقد عبر زعماء إسرائيل عن ذلك فى أكثر من مناسبة ، فحين سئل بن غوريون عام ١٩٥٧ عن عودة قسم من الفلسطينيين العرب إلى أرضهم أجاب : « إن عقارب الساعة لا يمكن أن تعاد إلى الوراء !! . . . إن إسرائيل لا يمكن أن تقبل أياً من اللاجئين . . .

إن الحل العادل العملي الوحيد الممكن هو في إسكانهم في المناطق الخالية من السكان الغنية بثرواتها الطبيعية في سورية والعراق[١] » .

أما كولدا مائير ، فقد أعلنت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ : « إن إسرائيل تعلن بكل صراحة وبساطة ، بأنها لايمكن أن تسمح بعودة أي لاجيء إلى أرضها[٢] » .

أما ليفي أشكول الذي خلف بن غوريون على أساس أنه يرغب في السلام مع العرب ، وأنه معتدل لايحب الحرب[٣] ، فقد أعلن : « إن إسكان اللاجئين في البلاد العربية ، هو الحل الوحيد الذي يتفق مع مصالحهم الأساسية والواقع ، وكذلك مع مصالحنا[٤] » . وقال : « بأنه لم تحل مشكلة لاجئين كبيرة في التاريخ الحديث ، بأعادتهم إلى مواطنهم الأصلية[٥] » .

---

(١) الرسالة الأخبارية اليهودية ـــ المجلة (١٣) — العدد (١٤) — ٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٧ .

(٢) الرسالة الأخبارية اليهودية ـ المجلد (١٦) ـ العدد (٢٠) ـ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ .

(٣) ذلك هو ادعاؤه ولعل ماحدث في حرب ١٩٦٧ وهو رئيس وزراء إسرائيل ، يثبت بأن أقوال زعماء إسرائيل شيء وأفعالهم شيء آخر ، وانهم يخفون غير مايظهرون .

(٤) يوميات كيسنجر ـ (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) .

(٥) يوميات كيسنجر ـ (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) .

وإسرائيل ترفض أى تعديل فى حدودها مع الدول العربية ، مناقضة بذلك قرار الأمم المتحدة فى التقسيم .

يقول مراسل صحيفة (لوموند) الفرنسية فى إسرائيل نقلا عن ليفى أشكول : « إنه على استعداد ليقابل أى مسئول عربى فى أى مكان وأى وقت ، ولكنه يؤكد فى الوقت ذاته أنه لن يتنازل عن إصبع واحد من أرض إسرائيل ، ولن يسمح للاجىء واحد بالعودة[1] » .

وإسرائيل ترفض أن تبحث فى موضوع احتلال (القدس) وتصر على احتلالها ، وقد رفضت قرار الهيئة العامة للأمم المتحدة الذى أصدرته فى إجتماعها فى تموز (يونيو) ١٩٦٧ ، وتطالب بحقوق كاملة فى المرور عبر قناة السويس ، وبإنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية ، وبتوسيع حدودها التى كانت لها قبل حرب عام (١٩٦٧) .

إسرائيل إذن تريد سلاماً يقوم على الأمر الواقع الذى فرضته بالقوة المسلحة . إنها تريد سلاماً : « وفق شروط تفرضها هى[2] » ، أى أنها على استعداد للسلام دائماً ، ولكنها « لن تقدم على أية تنازلات مهما كان نوعها[3] » .

(١) لوموند ـ باريس ـ ١٢ آذار (مارس) ١٩٦٠ .

Burns (General-Between Arab und Israeli-London-(2) 1965-p.(31)

(٣) هراوى إيتار ـ جمل الذئب نباتياً ـ مجلة النظرة الجديدة ـ المجلد (٦) ـ العدد (٢) ـ شباط (فبراير ـ ١٩٦٢ .

وقد تأكدت هذه الاتجاهات مؤخراً فى إسرائيل ، إذ صرح ليفى أشكول قائلا : «إن إسرائيل لن تتخلى عن القدس ومرتفعات الجولان السورية ، وأن نهر الأردن هو الحدود الآمنة لإسرائيل من حدودها الشرقية[1] » .

قال ليفى أشكول أيضاً : « نحن لن نبيع النصر الذى حققناه فى مقابل أى شىء ، ولا فى سبيل السلام . وإذا كان المقصود بالسلام الذى يعود بنا إلى خطوط الهدنة وإلى حدود الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فإن هذا لا يدخل فى حسابنا[2] » .

والآن نتساءل : كيف يمكن أن ينسجم هذا الفهم الإسرائيلى للسلام ، مع متطلبات السلام الحقيقى ؟ وكيف نوفق بين هذا الواقع الإسرائيلى وبين تصريحات زعماء إسرائيل الذين يعلنون باستمرار عن استعدادهم للتفاوض دون شرط مع الدول العربية

إن عروض السلام الإسرائيلية هذه ، هى عروض كاذبة خادعة لأنها تفصل السلام عن القضايا الرئيسية التى بسببها لا يوجد سلام ، والتى ببقائها لن يكون سلام ، ويأتى فى طليعتها وجود إسرائيل ، وما نتج عن هذا الوجود غير الشرعى من مشاكل وتعقيدات .

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية الصادرة يوم ١٩٦٩/٢/١١ .
(٢) جريدة الأخبار القاهرية الصادرة فى ١٩٦٩/٢/١٢ .

ولعل دعوة السلام التى أطلقها أبا إيبان فى الأول من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٥٦ والتى قال فيها : « إن هدفنا ليس العودة إلى حالة الحرب ، بل التقدم نحو السلام . . . إن المستقبل يجب أن يكون مستقبل سلام يقوم بالاتفاق وليس بالحرب أو التهديدات العسكرية [1] » .

قال أبا ايبان هذا الكلام ، فى نفس الوقت الذى كانت فيه قوات الجيش الإسرائيلى تخترق الحدود المصرية وتشن هجوماً واسع النطاق على قطاع غزة وسيناء تمهيداً للهجوم البريطانى الفرنسى على مصر فى الاعتداء الثلاثى عام (١٩٥٦) .

وهذه الدعوة للسلام ، تثبت بما لا مجال فيه للشك . خداع زعماء إسرائيل وتضليلهم فى دعوتهم للسلام وأن دعواتهم للسلام ليست إلا تضليلا للرأى العام العالمى وتزييفاً للحقائق ومحاولة لإبعاد الأضواء عن عدوان إسرائيل (٢).

وما حدث من تظاهر إسرائيل بالسلام قبل العدوان الثلاثى على مصر عام (١٩٥٦) ، حدث مثله بالضبط قبل نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل عام (١٩٦٧) ، فقد تظاهرت إسرائيل بأنها

---

(١) أبا إيبان ـ صوت إسرائيل ـ نيويورك ـ ١٩٥٧ ـ ص ٢٩٢ .

(٢) إبراهيم العابد ـ العنف والسلام ـ بيروت ـ ١٩٦٧ ـ ص ٦٧ ـ ٧١ .

لن تحارب قبل استنفاد كل الوسائل السلمية بمعاونة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى والدول الكبرى ، كما صرح بذلك أبا إيبان فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى تل أبيب يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٧ .

وفى الوقت الذى كانت وكالات الأنباء العالمية تذيع هذا التصريح ، كان الجيش الإسرائيلى قد أعلن النفير العام يوم ٢٣ مايس (مايو) ١٩٦٧ ، واستدعى كل القادرين على حمل السلاح فى إسرائيل وفى خارج إسرائيل من الصهاينة والمرتزقة من غير الصهاينة ، وصمم على إشعال نيران الحرب ضد العرب تنفيذاً لمخططاته التوسعية .

وبعد حرب عام (١٩٦٧) ، تظاهرت إسرائيل برغبتها فى الصلح والسلام ، ولكنها لم تنفذ قرار الأمم المتحدة بالانسحاب من الأرض العربية التى احتلتها بعد تلك الحرب ، وعرقلت مساعى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومحاولات الدكتور يارنج ـ لإقرار السلام

كما أنها احتجت على الاجتماع الرباعى لممثلى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وانجلترا وفرنسا بدعوى أنها تريد التفاوض المباشر مع العرب .

إن عروض السلام التي يطلقها المسئولون الإسرائيليون وأجهزة الأعلام الصهيونية ليست إلا ستاراً من الدخان ، تهدف إلى تغطية المخططات الثابتة لاسرائيل والتي تشكل الاعتداءات المسلحة وسيلتها الرئيسية.

ومن الملاحظ أن هناك ارتباطاً وثيقاً في التوقيت بين الاعتداءات الإسرائيلية وبين عروض السلام الاسرائيلية .

فقد درجت إسرائيل على التمهيد للعدوان بالحديث عن السلام والرغبة الشديدة في تثبيته والحفاظ عليه . كما درجت على تبرير العدوان بالحفاظ على السلام ، وأن السعي لتحقيقه كان الدافع للقيام بالعمل العدواني العسكري . وكانت اسرائيل تدمج في بعض الاحيان بين لغة التهديد بالعدوان واستخدام القوة وبين الدعوة إلى السلام والتغني به .

لقد طرحت إسرائيل أسلوبا جديداً في تحقيق السلام ، فاسرائيل تدعي : « بأنها تسعى دائما لاستكشاف أي سبيل يمكن أن لا يؤدي إلى التوتر في منطقة الشرق الأوسط »[1] ، وتعتبر

---

(١) وردت هذه العبارة في بيان ليفي أشكول رئيس وزراء اسرائيل السابق لنادي الصحافة الأجنبية في تموز (يونيو) ١٩٦٤ ، ونشر في مجلة النظرة الجديدة — تل أبيب — المجلة السابع — العدد السادس — ١٩٦٤ — ص (٥٨) .

الطريق إلى ذلك هو : « امتلاك قوة رادعة كافية [١] » ، وفى رفع شعار مستدام : « السلاح لاسرائيل . . . السلاح الذى يسعى إلى السلام ويدافع عنه [٢] » وهو ـ أى السلام : « يكون فى وجود إسرائيل قوية يدعمها جيش حسن التجهيز [٣] » ، وبذلك يستدعى : « أن يكون السعى للتفوق العسكرى على العرب أهم قضية فى حياة اسرائيل [٤] » ، وأن : « السلام النسبى الذى يخيم على الشرق الأوسط فى السنوات العشر الأخيرة ، هو نتيجة مباشرة لقوة اسرائيل العسكرية [٥] » ، وذلك لأن : « هدف المعارك التى تخوضها وقت السلم ، هو تثبيت السلام [٦] » . وفى تسويغها للاعتداءات التى تشنها على العرب ، تدعى اسرائيل : « أن هذه الحوادث تؤكد وجوب التقدم لا حلال السلام فى المنطقة [٧] » .

(١) مجلة النظرة الجديدة ـ تل أبيب ـ تموز يوليو ١٩٦٤ ـ ص ٥٨ .

(٢) نشرة الرسالة الاخبارية اليهودية ـ نيويورك ـ المجلد العاشر ـ العدد الثامن ـ ٢ نيسان ابريل ١٩٥٤ .

(٣) نيويورك هيرالد تريبون ـ ٣٠ كانون الأول ديسمبر ـ ١٩٦٥

(٤) الجمعية الإسرائيلية الشرقية ـ سجل الشرق الأوسط ـ المجلد الأول ـ لندن ـ ١٩٦٠ ـ ص ١٧٥ .

(٥) أعلن ذلك ليفى أشكول فى بيان أذاعة مذياع اسرائيل فى ٢٤ مايس مايو ١٩٦٦ .

(٦) بيرتز ـ ص ٦٣ .

(٧) أعلن ذلك أبا إيبان ونشرته جريدة الجيروزاليم بوست الاسرائيلية فى عددها الصادر أثر الغارة الاسرائيلية الجوية على مواقع العمل لاستغلال نهر الأردن فى سورية .

أن اسرائيل (تتظاهر) بالسلام ، ولكنها لا تريده .

ولكنها استطاعت بوسائلها السياسية اقناع كثير من الدول الأجنبية من الناس ، بأنها تريد السلام وتؤمن به .

والمطلوب من السياسة العربية أن تفضح سياسة اسرائيل العدوانية من أقوال زعمائها ، تلك الأقوال التي ذكرنا منها غيضا من فيض .

(ب) كسب عطف الدول الأجنبية .

يعتقد قسم من العرب ، بأن إسرائيل إذا لم تكن تؤمن بالسلام. فإن الأمم المتحدة كفيلة بإرغامها على قبوله وفرضه عليها فرضاً !!

إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة من بين أعضاء الأمم المتحدة التي ارتبط قبولها في عضوية المنظمة الدولية بتنفيذ بعض القرارات المحددة التي صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة . فقد جاء في قرار الجمعية العامة الأمم المتحدة رقم ٢٧٣ (٣) الصادر في ١١ مايس (مايو) ١٩٤٩ ما يلي : « إن الجمعية العامة . . . بعد أخذها علماً بإعلان دولة إسرائيل ، وأنها تقبل دون تحفظ التزامات ميثاق الأمم المتحدة ، وأنها تعمل لتنفيذها منذ اليوم الذي تصبح فيه عضواً في الأمم المتحدة ، ومؤكدة على قرارات ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ و ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ، وآخذة علماً بالبيانات والتفسيرات التي قدمها ممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية

الخاصة بتنفيذ القرارات الآنفة الذكر ... فإن الجمعية العامة تقرر قبول إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة[١] .

لم يكن هذا الالتزام من جانب إسرائيل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ، إلا مناورة لاجتياز العقبة التى وضعت أمام قبولها فى الأمم المتحدة. وهذه المناورة كانت أول مثال للسلوك السياسى الاسرائيلى بعد قيام إسرائيل ، ذلك السلوك الذى يتميز بالوجوه المتعددة والمواقف المتناقضة سبيلا لتغطية هذا الهدف الحقيقى للسياسة الاسرائيلية . فبعد حوالى الشهرين من صدور قرار الأمم المتحدة بقبول إسرائيل عضواً فيها ، وبدلا من أن تباشر إسرائيل بإظهار حسن نيتها واستعدادها لتنفيذ الالتزامات التى وعدت أن تتقيد بها بشرف ، تقدمت وزارة الخارجية الاسرائيلية فى ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٤٩ بمذكرة رسمية إلى اللجنة الفنية المنبثقة عن لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة تقول فيها : « إن عقارب الساعة لا يمكن أن تعاد إلى الوراء . . . إن عودة أى لاجىء عربى إلى مكان إقامته الأصلية هو شىء مستحيل[٢] » .

---

(١) قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٧٣ (٣) الصادرة بتاريخ ١١ آيار «مايس» ١٩٤٩ .

(٢) الجمعية العامة للأمم المتحدة ــ وثيقة رقم ١٣٦٧ ــ الملحق الرابع ــ الفصل الثالث ــ القسم هـ . الفقرة الأولى .

وبعد سبعة أشهر من صدور قرار الأمم المتحدة بقبول إسرائيل عضواً فيها ، أى فى الخامس من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ أعلن بن غوريون فى الكنيست : « إن إسرائيل تعتبر قرار الأمم المتحدة الصادر فى ٢٩ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٤٧ (وهو قرار التقسيم) غير شرعى وغير موجود »[1] .

وهكذا نسفت إسرائيل القــرار الذى كان أساس وجودها الدولى ، والذى تعهدت أمام العالم بالالتزام به وتنفيذه .

وكررت إسرائيل رفضها لتنفيذ ما التزمت به فى الأمم المتحدة مرات عديدة ، إلى أن تجرأت أخيراً وأعلنت رفضها على المنصة التى من عليها التزمت بتنفيذ قرارات التقسيم وعودة اللاجئين الى ديارهم ، بينما كانت الأمم المتحدة تؤكد قراراتها السابقة فى كل دورة تعقدها .

ولعل مراجعة سجلات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وتقارير ومذكرات كبار المراقبين الدوليين فى الأرض المقدسة ، تثبت بشكل قاطع أن اسرائيل لم تحترم اتفاقيات الهدنة ، وأنها :

---

(١) نشرة الرسالة الاخبارية اليهودية ـ المجلد الثالث ـ العدد ١٤ ـ ٩ كانون الاول ديسمبر ـ ١٩٤٩ .

« كانت دائماً تفسيرها بما يتفق مع مصالحها وأهدافها[١] » ، وبأنها كانت ترفض السماح للمراقبين الدوليين بالكشف عن بعض المواقع التي انطلق منها عدوان اسرائيلي معين[٢] ، وكانت تمنعهم من التجول بحرية في المنطقه المجردة من السلاح[٣] ، وفي المناطق التي تحتلها القوات الاسرائيلية[٤] . وكانت تتجسس على هيئة الرقابة الدولية في فلسطين وتطلع على ملفاتها وبرقياتها السرية مستعملة من أجل ذلك وسائل وأساليب غير مشروعة[٥] . وتثبت تلك الوثائق أن القوات الاسرائيلية طردت آلاف من العرب من سكان المناطق المجردة من السلاح والقرى الأمامية داخل الأرض المحتلة من ديارهم وأملاكهم واستولت على مساحات كبيرة من أراضيهم[٦] ، وأنها

(١) فون هورن ـ الجنرال كارل ـ مهمة عسكرية من أجل السلام ـ لندن ـ ١٩٦٦ ـ ص (٧٩) .

(٢) بيرنز ـ ص (٥٥) .

(٣) هاتشنسون ـ الهدنة العنيفة ـ مراقب عسكري ينظر إلى الصراع العربي الاسرائيلي ـ نيويورك ص (٧٩) .

(٤) بيرنز ـ ص (٥٥) .

(٥) أورد الجنرال فون هورن وصفاً لعمليات التجسس الاسرائيلية في كتابه (مهمة عسكرية من أجل السلام) وأفرد لذلك فصلين هما الفصل الثامن والفصل التاسع .

(٦) نجد أدلة على ذلك في الوثائق والكتب التالية :

أ ـ وثيقة الجمعية العامة رقم (١٨٧٣) ص (٥٥) الفقرة (٥١٤) .

ب ـ وثيقة مجلس الأمن رقم ٣٥٩٦ الملحق الثامن .

ادعت وتصر على ادعائها ملكية الأراضى الواقعة ضمن المنطقة المجردة من السلاح ، وتسوغ مقاطعتها لاجتماعات بعض لجان الهدنة المشتركة (لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية) برفض تلك اللجنة الاعتراف بالسيادة الاسرائيلية على المناطق المجردة من السلاح[1] ، كما أن اسرائيل أقامت — خلافاً لما نصت عليه اتفاقيات الهدنة — تحصينات عسكرية تحت ستار المستعمرات الزراعية فى المناطق المجردة من السلاح واستعملت تلك التحصينات فى اعتداءاتها على العرب قاعدة لأعمالها العدوانية[2] .

= ج ـ وثيقة مجلس الأمن رقم ٢٠٦٧ الفقرة ٤٤ .
د ـ « « « « « ٣٦٥٩ القسم الثالث من الملحق فقرة ٢٢ — ٢٣ .
هـ ـ وثيقـة مجلس الأمن رقم ٣٦٥٩ الفقرة الأولى من القسم الثانى من الملحق .
و ـ وثيقة مجلس الأمن رقم الفقرة ٢٥ .
ز ـ تقرير الجنرال رايلى الى مجلس الامن فى ١٨ أيلول سبتمبر ١٩٥٠ رقم ١٧٩٧ .
ح ـ وثيقة مجلس الامن رقم ٢١٥٧ .
ط ـ تقرير الجنرال بنيكى الى مجلس الأمن فى ٩ تشرين الثانى نوفمبر ١٩٥٣ .
ى ـ هاتشنسون الجنرال الهدنة العنيفة ص ٣٠ — ٣٨ .

(١) جريدة جيروزاليم بوست الصادرة فى ٢٩ كانون الاول ديسمبر ١٩٦٦ تصريح لأبا ايبان .

(٢) تقرير العقيد ليرى الى مجلس الامن بتاريخ ٨ تموز يونيو ٩٦٦ ، وفون هورن ص ١١٥ ، وبيرنز ص ٨٧ و ٩٣ .

وقد كانت سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية على حدود الدول العربية ولا تزال تشكل خرقاً فاضحاً لاتفاقيات الهدنة والتزامات اسرائيل الدولية .

لقد أدينت اسرائيل مرات عديدة من لجان الهدنة المشتركة ومجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة دون جدوى .

وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، صدرت عدة قرارات من مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة لعل من أهمها قرار انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها بعد حرب (١٩٦٧) ، وابقاء وضع المدينة المقدسة على ما كانت عليه قبل تلك الحرب ، ومنع اسرائيل من اجراء استعراضها العسكرى فى القدس فى مايس (مايو) ١٩٦٨ ، ولكن اسرائيل رفضت هذه القرارات رفضاً باتاً ولم ترضخ لها .

إن الولايات المتحدة الأمريكية تقف وراء إسرائيل فى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وتدافع عنها وتعارض فى إلحاق الضرر بها وتتبنى وجهة نظرها .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وكمثال على ذلك ، فقد قرر مجلس الأمن فى ٣ مايس (مايو) ١٩٦٨ توبيخ إسرائيـــل على إجراء

استعراضها العسكرى فى القدس العربية متحدية قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٨ نيسان (إبريل) ١٩٦٨ القاضى بمنع إسرائيل من اجراء استعراضها فى القدس العربية .

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية عارضت إصدار قرار التوبيخ ! !

إن إسرائيل قاعدة للاستعمار القديم والاستعمار الجديد فى الشرق الأوسط ، تحقق للمستعمرين أهدافهم فى السلم والحرب .

فمن مصلحة الإستعمار توسيع قاعدتهم إسرائيل والمحافظة على أمنها ، لذلك تدافع الولايات المتحدة الأمريكية عن إسرائيل فى النطاق السياسى وفى النطاق العسكرى أيضاً بتزويدها بالسلاح والعتاد .

وبالطبع فإن وراء دول الاستعمار وعلى رأسها الولايات المتحـــدة الأمريكية كتلة من الدول التى تسير فى فلكها وتأتمر بأوامرها .

وهذه الدول الاستعمارية ، وتلك الدول التى تسير فى فلكها تعطف على إسرائيل وتساندها سراً وعلانية .

يمكن استنتاج الحقائق التالية :

أولا : إن الهيئات الدولية لا يمكن أن تجبر إسرائيل على

الانسحاب من الأرض العربية المحتلة وعودة اللاجئين إلى أوطانهم.

كما أن الحلول السلمية قد ثبت إخفاقها بالنسبة للعرب .

إن القوة العربية وحدها هي الحل الوحيد لإجبار إسرائيل على وضع حد لخططها التوسعية ولاستعادة حقوق العرب في الأرض المقدسة .

ثانياً : ثبت بأن الاعتماد على الهيئات الدولية لا يجدى العرب نفعاً ، لأن إسرائيل ليست وحدها في تلك الهيئات الدولية ، بل وراءها دول الاستعمار القديم والاستعمار الجديد والدول السائرة في فلك تلك الدول الاستعمارية .

إن اعتماد العرب يجب أن يكون على قوة العرب العسكرية وحـــدها .

ثالثاً : إن الدول بصورة عامة تعطف على الدول أو الدولة التي تتكلم من مركز القوة ، أما المتكلمون من مركز الضعف فلا يعطف عليهم أحد .

إن (المصالح) هي التي تتحكم في العلاقات الدولية ، وليس (للعواطف) مكان في تلك العلاقات .

(ج) إجبار العرب على الصلح :

إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل هدف حيوي من أهداف السياسة الاسرائيلية لا بد لها من السعي الى تحقيقه اذا أرادت التخلص

من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليها منذ مولدها عام (١٩٤٨) حتى الآن.

إن إسرائيل لا تستطيع أن تعيش إلى الأبد مع جيران لها يعادونها ويرفضون الإعتراف بها ويقاطعونها سياسياً واقتصادياً مقاطعة لا هوادة فيها، ويهددون كيانها ويتربصون بها الدوائر.

والنتيجة الوحيدة لوضع إسرائيل الشاذ، هي حرب مستدامة لا تتوقف في فترة معينة لتنشب من جديد في فترة معينة أخرى.

والحرب تكلف إسرائيل نفقات ضخمة وخسائر جسيمة بالأموال والأرواح، مالا تطيقه إسرائيل إلى الأبد.

كما أن نتيجة الحرب بين العرب وإسرائيل مهما طال أمدها وتضاعفت ويلاتها على الطرفين، ستكون للعرب على إسرائيل ما في ذلك أدنى شك.

وبدون انفعالات عاطفية، واعتماداً على الحسابات العسكرية الفنية، فإن (الوقت) مع العرب على إسرائيل، وأن إسرائيل إذا ربحت معركة أو معارك، فإن المعركة الأخيرة ستكون في صالح العرب.

لذلك حرص عقلاء اليهود حرصاً بالغاً على بقاء اليهود مشتتين في أقطار الدنيا، وعلى عدم تجمعهم في فلسطين، لأن بقاءهم في بلاد كثيرة يقيهم من الفناء الذي يتعرضون له إذا تجمعوا في بلد واحد، ولأن العرب إذا ناموا ساعة فلن يناموا إلى قيام الساعة.

فإذا وجد العرب طريقهم وساروا عليه ،فأنهم سيقضون على إسرائيل عاجلا أو آجلا .

لقد توقع زعماء الصهانية أن العرب سيرضخون للأمر الواقع بعد مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ويعترفون بها ، ولكن الحوادث أثبتت عكس ذلك .

إن حقد العرب والمسلمين المقدس ازداد مع الأيام على إسرائيل شدة واضطراماً ، وأن المسئولين العرب أول من يعرف استحالة الاعتراف بإسرائيل أو مصالحتها ، والذى يقدم على الإعتراف بها أو مصالحتها من هؤلاء المسئولين يخسر مكانته بين شعبه وبين العرب والمسلمين ثم يخسر سلطانه وحياته أيضاً ، لذلك لن يعترف العرب بإسرائيل مختارين .

ولكى تجبر إسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بكيانها ، لجأت إلى إسرائيل العنف(١) ، فاعتدت على الدول العربية من عام (١٩٤٨) الى عام (١٩٥٦) اعتداءات مكررة ظناً منها بأنها تستطيع

---

(١) صرح بن غوريون عام ١٩٦٦ لمراسل إحدى محطات المذياع المصور (التلفزيون) الأمريكى بقوله : « إن العرب يهابون القوة » .. وقد صرح بمثل ذلك كثير من حكام إسرائيل فى مناسبات كثيرة وفى أوقات كثيرة ، وبتأثير هذه العقلية عمد بن غوريون وغيره من حكام إسرائيل الى الإعتداءات على العرب .

إرهاب العرب وإرغامهم على الخضوع لمشيئتها، ولكن اعتداءات إسرائيل لم تزد العرب إلا عناداً وإصراراً على مواصلة الحرب وحقدا على إسرائيل ورغبة فى الانتقام منها .

ثم كانت مغامرة إسرائيل فى حرب السويس عام (١٩٥٦) إذ زعمت أن حينذاك أن (توازن القوى) بينها وبين العرب قد اختل، وأنها ستخوض (حرباً مانعة)(١) لكى تحول مقدماً دون هجوم الدول العربية عليها، وكان هذا هو السبب الرئيسى (ظاهريا) لعدوانها على مصر متعاونة مع بريطانيا وفرنسا .

غير أن مغامرة السويس لم تخفق فى تحقيق الأهـــداف التى توختها إسرائيل من هذه الحرب فحسب ، بل أحدثت نتائج عكسية ، فكانت حافزاً جديدا دفع بالعرب مضاعفة جهودهم فى سبيل الإعداد لحرب طويلة الأمد ضد إسرائيل .

ومنذ عام (١٩٥٦) حتى عام (١٦٩٧) ، اعتدت إسرائيل اعتداءات صارخة على العرب، فلما انتصرت فى حرب عام(١٩٦٧) ظنت بأنها ستفرض صلحا على العرب تملى فيه شروطها عليهم وتقتطع جزءا كبيرا من أرضهم وتحطم حصارهم الاقتصادى لها وتفتح لتجارتها قناة السويس .

(Preventive War) (1)

ولكن العرب خيبوا آمال إسرائيل فى فرض الصلح، وبدأوا من جديد طريقهم الطويل الشاق إعدادا لقواتهم العسكرية ولشعوبهم من أجل خوض حرب طويلة دفاعا عن حقوقهم المشروعة حتى يتحقق لهم النصر .

إن القوة العسكرية أداة من أدوات السياسة كما هو معروف ، فإذا أخفقت الوسائل السياسية : فقد تستعمل الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف التى أخفقت الوسائل السياسية فى تحقيقها .

وهذا ما فعلته إسرائيل، فإنها أرادت فرض الصلح على العرب بالقوة .

ولكن هل تريد إسرائيل السلام حقا ، وهل هى تريد الصلح بكل ما فى هذا المصطلح العسكرى والقانونى من معانى ؟؟

لست أشك أبدا فى أن إسرائيل لا تؤمن بالسلام مطلقا ، ولا تريد الصلح أبدا ، إلا إذا كان السلام والصلح يحققان لها مصالحها الكاملة ، وهى تريدهما لفترة زمنية محدودة تستعد خلالها لعدوان جديد وتوسع جديد .

إن هدفها جمع يهود العالم فى إسرائيل الكبرى : من النيل إلى الفرات .

وكل قول يخالف ذلك هراء !

جاء فى خطاب ألقاه مناحيم بيغن بتاريخ ٧ نسيان (إبريل) ١٩٥٠ قوله : « لن يكون سلام لشعب إسرائيل ، ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح(١) » .

د — رفع مكانة إسرائيل السياسية بين الدول .

لقد كانت (القوة) ولا تزال وستبقى ، لهـا أعظم الأثر على المكانة السياسية لأية دولة من دول العالم ، فالقوى دائما له مكانته المرموقة ، والضعيف دائماً له مكانته التافهة .

إن مكانة الصين الشعبية اليوم، غيرها قبل الحرب العالمية الثانية، حين كان اليابانيون يحتلون جزءاً كبيراً منها .

ومكانة بريطانيا بعد أن فقدت إمبراطوريتها ، ليست كمكانتها يوم كانت املاكها لا تغيب عنها الشمس .

وما يقال عن بريطانيا يقال عن كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا .

كان لألمانيا مكانة عظيمة قبل الحرب العالمية الثانية، وكان هتلر يقضى على استقلال دولة من الدول قضاءاً مبرما بالهاتف كما حدث فى احتلال النمسا مثلا .

---

(١) المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة فى البلاد العربية — إسرائيل خطر اقتصادى وعسكرى — بيروت — ص (٣١)

وكانت ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية قبلة السياسيين ومجمع ذوى السلطان ، فلما خسرت تلك الحرب أصبحت مستعمرة لاقيمة سياسية لها.

ومكانة الإتحاد السوفيتى قبل الحرب العالمية الثانية غير مكانته بعد انتصاره على ألمانيا فى تلك الحرب . إذ أصبح أحد دولتين عظيمتين فى العالم كله .

وما يقال عن الاتحاد السوفيتى يقال عن الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن مكانة الدولة الكبيرة فى مساحتها ، غير مكانة الدولة الصغيرة فى مساحتها .

لذلك كان التوسع الاسرائيلى على حساب العرب ، عاملا من عوامل رفع شأن إسرائيل بين الدول فى العالم .

الخاتمة

(١)

فى يوم الخميس الثامن من جمادى الثانية سنة (١٣٨٩) الهجرية الموافق ٢١ آب (أغسطس) سنة (١٩٦٩)، حرقت إسرائيل بالنار المسجد الأقصى المبارك، وقد دمر الحريق القسم الجنوبى الشرقى من المسجد، كما أتى على منبره الأثرى.

وبهذا الاعتداء الصارخ بلغت إسرائيل أوج إستهانتها بمقدسات العرب والمسلمين.

ومن المؤسف حقاً، أن حرق المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لم يكن مفاجأة لأحد من الناس، وأن العرب والمسلمين لم يؤخذوا على غرة حين أقدم الصهاينة على تدمير المسجد الأقصى، لأن نيات الصهيونية العالمية المبيتة للقضاء المبرم على المسجد الأقصى وإزالته من الوجود وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه معروفة قبل أن يكون لإسرائيل وجود فى الأرض المقدسة وبعد أن أصبح لها كيان فى فلسطين.

ولو أردت تعداد ما ورد من وثائق وتصريحات تكشف نيات الصهاينة حول تدمير المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان

على أنقاضه ، إطالل المدى وبعد الشوط ، وحسبى أن أذكر لمحات منها هى فى الواقع غيض من فيض .

(أ) قبل مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) :

جاء فى دائرة المعارف اليهودية (١) : « إن اليهود يجمعون أمرهم بغية الزحف على القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلى الهيكل وإقامة ملكهم هناك . .

وقد طالب اليهود أثناء الانتداب البريطانى على فلسطين الحكومة البريطانية أن تسلمهم الحرم الشريف فى القدس بحجة أنه ملك لهم .

وفى سنة (١٩٢٩) ، أعلن الزعيم اليهودى (جلوزنر) ، إن المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس ملك لهم .

وقال الوزير البريطانى اليهودى اللورد (متشت) : « إن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً ، وإننى أكرس ما بقى من حياتى لبناء هيكل سليمان فى مكان المسجد الاقصى » .

---

(١) دائرة المعارف اليهودية — لندن — ١٩٠٤ .

(٢) Encyclopedia Brittanica-Lonbon-1960.

(ب) بعد مولد إسرائيل :

أما بعد مولد إسرائيل عام (١٩٤٨) ، فقد كانت نيات الصهاينة مكشوفة إلى أبعد الحدود حول هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان فى مكانه .

فى يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، احتلت إسرائيل مدينة القدس القديمة ، فبادر رئيس الدولة الأسرائيلية ورئيس وزراء إسرائيل ووزراء إسرائيل يتقدمهم الحاخام الأكبر الاسرائيلى إلى الزحف نحو حائط المبكى ، وهناك قال موشى دايان : «اليوم أصبح الطريق الى المدينة (١) مفتوحا » .

واستباح اليهود حرمة المسجد الأقصى بالسماح للاسرائيليين من المجندين والمجندات والمدنيين بدخوله مرتدين ملابس فاضحة وهم سكارى كأنهم فى الحانات أو فى أماكن الدعارة .

وانتهك جيش إسرائيل واليهود حرمة المسجد الأقصى ، فكانوا يهزجون فى باحاته يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ : « مات محمد مات . . . خلف بنات ! » .

وبدأت إسرائيل بهدم جميع الأبنية الأثرية الملاصقة للمسجد الأقصى والكائنة حوله ، وباشرت بأجراء حفريات فى أرجائه ، وذلك من عام (١٩٦٧) بحثاً عن آثار عبرانية يمكن أن تكشف عن بقايا هيكل سليمان .

(١) يقصد المدينة المنورة .

وقد صرح وزير الأديان الإسرائيلي في مؤتمر ديني عقد في القدس عقب احتلالها قال فيه : أرض الحرم (المسجد الأقصى) ملك يهودي بحق الاحتلال وبحق شراء أجدادهم لها منذ ألفي سنة» .

وقد أنشأت إسرائيل صندوقا لجمع التبرعات من أجل إعادة بناء الهيكل ، وهذه التبرعات تجمع من اليهود وأشياعهم في جميع أنحاء العالم .

وفي ٣٠ آذار (مارس) سنة (١٩٦٨) كتب أمريكي من الولايات المتحدة الامريكية رسالة إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القدس قال فيها : « إن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي ، وأن سليمان كان رئيس المحفل ، وأن مسجد عمر (يريد : المسجد الأقصى) واقع على الهيكل هو والصخرة التي قدم عليها إبراهيم ولده إسحق قرباناً لله . وإنني كماسوني أرأس جماعة في أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وأن هذه الجماعة تقوم بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض (١) » .

---

(١) انظر نص الرسالة في مجلة : الوعي الإسلامي ـ الكويت ـ العدد (٤٩) ـ الصادرة في غرة المحرم ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩ آذار (مارس) ١٩٦٩ م . وقد قدمت لجنة إنقاذ القدس إلى الجامعة العربيه نص هذه الوثيقة ، كما قدم نصها وفد الأردن إلى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الرابع الذي عقد في القاهرة عام ١٣٨٨هـ .

وكان بن غوريون يردد ولا يزال : « لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » .

وقد مهدت الصحف الإسرائيلية قبل شهر واحد من حرق المسجد الأقصى بالنار الجو المناسب لإزالة المسجد الأقصى المبارك من الوجود ، فدعت إلى إتخاذ إجراءات عاجلة لتحقيق هذا الهدف . وكمثال على ذلك ، فقد نشرت صحيفة (لامرحاب) الصهيونية مقالا تحت عنوان : (هيكل سليمان بالقدس) قالت فيه حرفياً : « يجب الإستيلاء بسرعة على المقدسات الإسلامية ووضعها تحت سلطة إسرائيل مهما كان الثمن » .

وبعد حرق المسجد الأقصى بالنار ، استولت إسرائيل على الحرم الإبراهيمى فى مدينة الخليل الذى كان مسجداً إسلامياً منذ الفتح الإسلامى ، واتخذت منه كنيساً لليهود ومنعت المسلمين من الصلاة فيه ذلك اليوم تحدياً للعرب والمسلمين واستهانة بهم وذلك يوم ٦ رجب (١٣٨٩) الهجرية الموافق ١٨ أيلول (سبتمبر) سنة (١٩٦٩) .

ومن المؤكد أن الصهاينة استولوا على الحرم الإبراهيمى لفترة محدودة لجس النبض تمهيداً للاستيلاء عليه نهائياً .

وكشف المجلس الاسلامى الأعلى فى القدس استمرار المؤامرة

الصهيونية على المسجد الأقصى ، فطالب كولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل بأن توقف فوراً أعمال الحفر التى تقوم بها السلطات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى ، وأنذر بأن هذا الحفر يهدد بتقويض المسجد من أساسه .

وأعرب زعماء المسلمين فى القدس عن مخاوفهم من أن تسفر أعمال الحفر هذه التى وصلت إلى عمق أربعين قدماً على تعريض المسجد للخطر وقد سبق لأعمال الحفر أن أصابت الجانب الجنوبى من المسجد بأضرار جسيمة قبل جريمة حرق المسجد الأقصى .

وذكر هؤلاء الزعماء المسلمون ، أن التقارير تشير إلى اعتزام السلطات الاسرائيلية الدينية بناء معبد لليهود تحت الأرض أسفل المسجد الأقصى مباشرة[1] ، ليكون الخطوة الأولى لبناء هيكل سليمان .

وقد ذهب احتجاج المجلس الأعلى أدراج الرياح !
ترى ! أما لهذا الليل من آخر ؟

---

(١) أنظر التفاصيل فى صحيفة الأهرام القاهرية وصحيفة الجمهورية القاهرية الصادرتان يوم الأربعاء ١٩ رجب ١٣٨٩ هـ الموافق ١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٩ .

— ٢ —

لقد عقدت مؤتمرات إسلامية فى القاهرة ومكة المكرمة وعمان سنة (١٩٦٨) ، وعقد مؤتمر إسلامى فى (كوالالامبور) بماليزيا سنة (١٩٦٩) وقد شهد هـــذه المؤتمرات قسم من علماء المسلمين وقسم من السياسيين المسلمين .

وأعلنت المؤتمرات الإسلامية الجهاد بإجماع آراء علماء المسلمين الذين شهدوا هذه المؤتمرات والذين لم يشهدوها : « إن أسباب وجوب الجهاد التى حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة فى العدوان الاسرائيلى ، بما كان من إعتداء على أرض الوطن العربى الاسلامى ، وانتهاك لحرمات الدين فى أقدس شعائرها وأماكنها ، بما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم ، وبما كان من قسوة ووحشية فى تقتيل المستضعفين من الشيوخ والأطفال .

« لذلك كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً[١] فى عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار[٢] » .

---

(١) فرض عين : هو النفير العام (التعبية العامة) كما يعبر عنه العسكريون المحدثون .

(٢) قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية — القاهرة — ١٣٨٨ هـ .

ومعنى ذلك أن الجهاد أصبح (أمانة) فى عنق كل مسلم ومسلمة لايتخلف عن تحمل أعبائه المادية والمعنوية أحد إلا ويرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب : (يا أيها الذين آمنوا ، مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ؟ ! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ ! فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما ، ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضروه شيئاً ، والله على كل شيء قدير (١) .

وقد فرضت الحرب على المسلمين فرضاً ، بعد الغزو الإسرائيلى التوسعى الاستيطانى لبلادهم ، وبعد طرد العرب والمسلمين من فلسطين ، وبعد الظلم والتعذيب الذى لاقاه الفلسطينيون على أيدى الصهاينة ، وبعد حرق المسجد الأقصى بالنار ، وبعد تهديم مساجد المسلمين والإستيلاء عنوة على قسم منها ، وبعد انتهاك حرمات أقدس مقدسات العرب والمسلمين فى الأرض المقدسة ، لذلك وجب على كل قادر على حمل السلاح أن ينهض بواجبه جهاداً بالروح ، ووجب على كل قادر على بذل الأموال أن ينهض بواجبه جهاداً بالمال ، فليس عربياً ولا مسلماً من يتخلف عن الجهاد فى مثل هذه الظروف والأحوال .

---

(١) الآيتان الكريمتان من سورة التوبة (٩ : ٣٨ ـ ٣٩) .

إن نفوس العرب مائة مليون نسمة أو يزيدون ، ونفوس المسلمين ثمانمائة مليون نسمة أو يزيدون .

والقاعدة العسكرية للنفير تقول : « إن عشرة بالمائة من تعداد كل أمة قادرون على حمل السلاح ، ومعنى هذا أن باستطاعة العرب حشد ستين مليون مقاتل للحرب .

ونفوس إسرائيل اليوم لا يزيد على مليونين ونصف المليون نسمة . فأين تصبح إسرائيل لو صدق العرب والمسلمون ما عاهدوا الله عليه ؟ !

إن الطاقات العربية والإسلامية المادية والمعنوية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية المادية والمعنوية فواقاً ساحقاً .

ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية والإسلامية غير (منظمة) لذلك تغلبت الطاقات القليلة (المنظمة) على الطاقات الكثيرة غير (المنظمة) .

وما يحتاج إليه العرب اليوم ، هو (التنظيم) السليم .

(٣)

لقد أظهر العرب والمسلمون شعوراً طيباً منذ مولد إسرائيل حتى اليوم .

وحين أحرق المسجد الأقصى المبارك بالنار ، طفى هذا الشعور

العربى والإسلامى الطيب ، فأصبح خطراً داهماً يهدد الحاكمين الذين بقوا متمسكين بالمواقف السلبية تجاه القدس وفلسطين .

وكان انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى فى (الرباط) من ١٠ رجب إلى ١٤ رجب سنة (١٣٨٩) الهجرية الموافق ٢٢ أيلول إلى (سبتمبر) ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة (١٩٦٩) حدثاً تاريخياً واستجابة لشعور العرب والمسلمين الطيب نحو القدس وفلسطين .

وقد شهد هذا المؤتمر ست وعشرون دولة عربية وإسلامية مثلها فيه ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وممثلوهم .

واستبشر العرب من المحيط إلى الخليج ، واستبشر المسلمون من المحيط إلى المحيط ، بهذا المؤتمر الذى ضم أكثر الدول العربية والاسلامية ، وعقدوا عليه أعظم الآمال ، وتوقعوا منه إصدار مقررات إيجابية تبلور العواطف العربية والاسلامية الطيبة لتصبح جهاداً طيباً يضر وينفع ولا يبقى شعوراً طيبا لا يضر ولا ينفع .

ولكن الآمال المعقودة على هذا المؤتمر انهارت لأسباب كثيرة ، لعل من أهمها (الارتجال) الذى ساد انعقاده واجتماعاته ، وكان ينبغى أن يخطط له تخطيطاً دقيقاً قبل عقد المؤتمر ، وتجرى البحوث والدراسات المستفيضة لما كان يجب أن ينجزه المؤتمر أيام انعقاده .

وكل (ارتجال) لايؤدى إلى خير ولا يأتى بخير ، خاصة فى القضايا المصيرية .

لقد كانت أهم مقررات مؤتمر القمة الإسلامى ، إعلان استنكار المؤتمرين لجريمة إحراق المسجد الأقصى وتأييدهم لحقوق شعب فلسطين . ووجه المؤتمر نداء حاراً إلى الدول المسئولة عن حماية السلام فى العالم بأن تضاعف جهودها على المستوى الفردى والجماعى لإنسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة[1] .

ومن الواضح أن مقررات هذا المؤتمر كانت سلبية أيضاً ، وكان المتوقع منه أن يقرر الجهاد بالأموال والأنفس ، ويقرر مسئولية كل دولة مادياً ومعنوياً فى حمل أعباء الجهاد ، ويقرر كيف ومتى وأين يبدأ الجهاد .

إن الطريق لبلورة الشعور العربى والإسلامى الطيب ليكون عملا إيجابياً طيباً واضح كل الوضوح ، وسلوك هذا الطريق يؤدى إلى وضع حد حاسم لمطامع إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية ولى استعادة حقوق العرب والمسلمين فى الأرض المقدسة .

---

(١) أنظر تفاصيل بيان المؤتمر فى صحيفة الأهرام القاهرية الصادرة يوم ١٩٦٩/٩/٢٦ .

وما لم يسلك العرب والمسلمون هذا الطريق ، فإن إسرائيل ستمتد من (النيل) إلى (الفرات) اليوم أو غداً .

أن الصهيونية العالمية تطبق مخططاً رهيباً مدروساً لتحقيق أهدافها التوسعية ، ومن يمعن النظر فى مخططها ويفكر ملياً بإنجازاته ، يجد أن الصهيونية العالمية تسير سيراً حثيثاً نحو تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية .

فى سنة (١٨٩٧) عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة (بال) السويسرية ، وقد أقر هذا المؤتمر دستور الصهيونية العالمية لتحقيق دولة إسرائيل ، وأنشأ المنظمات السياسية والاقتصادية واللجان لوضع هذا الدستور فى حيز التنفيذ .

وفى سنة (١٩٠٧) بدأت هجرة اليهود المنظمة إلى فلسطين ، وبدأ إنشاء المستعمرات الصهيونية على أرض فلسطين حسب خطة مرسومة بدعم مادى ومعنوى من الصهيونية العالمية .

وفى سنة (١٩١٧) صدر وعد بلفور ، وهو مكسب سياسى كبير للصهيونية العالمية ، لأنه يسر لها الدعم السياسى المنشود من أكبر دولة إستعمارية فى حينه وهى بريطانيا .

وفى سنة (١٩٢٧) زادت كثافة الهجرة اليهودية إلى فلسطين

وزاد عدد المستعمرات على الأرض الفلسطينيه ، وسيطرت الصهيونية العالمية على مساحات كبيرة من الأراضي العربية بالشراء وبالاغتصاب بمعاونة الاستعمار البريطاني .

وفي سنة (١٩٣٧) بدأ إنشاء القوات النظامية لليهود في الأرض المقدسة بشكل واسع وأصبح للصهاينة عصابات إرهابية مسلحة وكميات ضخمة من السلاح والذخيرة .

وفي سنة (١٩٤٧) صدر قرار التقسيم الذى أقرته المنظمة الدولية ، فأصبح للصهاينة حق شرعي معترف به دولياً في إنشاء وطن قومي لليهود في جزء من فلسطين .

وفي سنة (١٩٥٧) أنطلقت التجارة الإسرائيلية عبر خليج العقبة إلى آسيا وأفريقية ، وأصبحت إسرائيل تمتلك حرية الملاحة في هذا الخليج مستندة على ميناء (ايلات) الاسرائيلي .

وفي سنة (١٩٦٧) استولت إسرائيل على الضفة الغربية من الأردن وعلى قطاع غزة وصحراء سيناء حتى قناة السويس من الجمهورية العربية المتحدة وعلى الهضبة السورية المسيطرة سيطرة تامة على شمال إسرائيل ، والتى لها أهمية سوقية (إستراتيجية) خاصة بالنسبة لمصير سورية ولبنان .

ومن الملاحظ هنا ، أن إسرائيل تحقق كل عشر سنوات هدفاً حيوياً من أهدافها المرسومة .

إن معظم المؤرخين متفقون على أن بروتوكولات حكماء صهيون) قد وضعت وأقرت فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة (بال) السويسرية سنة (١٨٩٧) ، وقد قدر ذلك المؤتمر لتنفيذ مخطط الصهيونية العالمية التوسعى الاستيطانى كما جاء فى البروتوكولات) مائة سنة(١٨٩٧ - ١٩٩٧) .

فهل يترك العرب والمسلمون الحرية الكاملة للصهيونية العالمية لتحقيق مخططها ؟ .

(٤)

إن الطريق الذى يؤدى إلى انتصار العرب والمسلمين على إسرائيل ويضع حداً لما يحيق بهم من أخطار جسام تهدد مصيرهم السياسى والحضارى ، هو فى (تنظيم) طاقاتهم المادية والمعنوية ، لتصبح قوة ضاربة تفرض السلام على منطقة الشرق الأوسط وتزيل خرافة إسرائيل وتحطم مخططها التوسعى الاستيطانى على حساب الدول العربية .

والمساعى السياسية والحلول السياسية لن تنجح مادام العرب والمسلمون ضعفاء ، وستتحقق حتماً تلك المساعى والحلول إذا أصبح العرب والمسلمون أقوياء .

ومنذ حرب ١٩٦٧ حتى اليوم صدرت قرارات من مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة تدين إسرائيل بالعدوان وتقضى بانسحابها من الأرض العربية التى احتلتها بعد تلك الحرب ، ولكن إسرائيل ضربت بتلك المقررات عرض الحائط .

وقد بذلت مساع سياسية تحت إشراف الهيئة الدولية وبمحاولات الدول الأربع الكبرى ، ولكنها باءت كلها بالأخفاق الذريع .

لم يبق أمام العرب والمسلمين غير الحل العسكرى الذى يعتمد القوة سبيلا ومنهجاً ، فكيف يتم ذلك ؟

(٥)

فى سنة ثلاث عشرة الهجرية كان خالد بن الوليد رضى الله عنه على رأس جيش المسلمين لفتح أرض الشام[1] ، فكان عليه أن يقاتل الروم بنفس الأساليب التعبوية التى يقاتلون بها أعداءهم .

وكانت أساليب الروم التعبوية فى القتال، تستند على تقسيم قواتهم إلى مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة وقلب على رأس كل منها قائد مسئول ، وكان كل قسم من هذه الأقسام يضم مجموعات ،كل مجموعة منها مؤلفة من ألف مقاتل تحت قيادة قائد من قادتهم العسكريين ،

(١) أرض الشام : سورية ولبنان وفلسطين والأردن .

وكانوا يطلقون تعبير (كردوس(١)) على كل مجموعة من هذه المجموعات .

و بدأ خالد بن الوليد رضى الله عنه يعد جيشه للقتال ، فخرج فى تعبية لم تعبها العرب من قبل(٢) ، إذ نظم جيشه .فى ستةو ثلاثين كردوساً ، وصاول الروم بهذا التنظيم العسكرى المشابه لتنظيمهم ، وبذلك استطاع إحراز النصر عليهم فى معركة اليرموك الحاسمة .

ولو أن خالدا قاتل الروم بأسلوب الكر والفر أو بأسلوب الصف اللذين كان العرب يقاتلون بهما من قبل ، لمـــا انتصر على الروم فى تلك المعركة .

إن اسرائيل تقاتل اعتماداً على : (الحرب الإجماعية) ، وهى الحرب التى ترتكز على حشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة لتكون فى خدمة المجهود الحربى .

---

(١) كردوس جمعها كراديس ، وهو كتلة من الجنود يتألف من ألف مقاتل . ويقسم الكردوس إلى أجزاء عشرية : العريف يقود عشرة رجال ، والنقيب يقود مائة رجل . وكلمة كردوس معربة عن اللغة الرومانية ، وأصلها كلمة (كورتيس) . أنظر التفاصيل فى : قادة فتح العراق والجزيرة (١٢٧) .

(٢) الطبرى (٢/٥٩٣) وابن الأثير (٢/١٥٨) .

فقد استطاعت إسرائيل حشد ١١ ٪ من طاقاتها البشرية فى حرب حزيران (يونيو) سنة (١٩٦٧) للحرب ، بينما حشد العرب ثلاثة بالألف فقط من طاقاتهم البشرية للحرب !

واستطاعت إسرائيل حشد كل طاقاتها المادية الأخرى للحرب ، حتى العربة اليدوية التى يستعملها البائع المتجول كان لها مكان معين فى ميدان القتال ، فكم استطاع العرب أن يحشدوا من طاقاتهم المادية الأخرى للحرب ؟ !.

واستطاعت إسرائيل حشد كل طاقاتها المعنوية للحرب ، فكم حشد العرب من طاقاتهم المعنوية ؟ !

إن العرب والمسلمين أن يطبقوا الحرب الاجماعية ،وقد طبقها المسلمون قبل أربعة عشر قرناً تنفيذاً لما جاء فى القرآن الكريم : (انفروا خفافاً وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله)(١) ، فهل يعجز أحفادهم عن تطبيق الحرب الاجماعية فى القرن العشرين ؟

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة «٩ : ٤١» ، وأنظر تفسيرها فى تفسير الكشاف للزمخشرى لتجد أن المسلمين طبقوا الحرب الاجماعية قبل أربعة عشر قرناً ، وليس كما استقر فى الأفكار ، وهو أن الالمان أول من طبقها فى الحرب العالمية الثانية . وانظر ما جاء عن الحرب الاجماعية فى كتاب : الأمة فى الحرب المشير لودندروف .

إن الجيش النظامى لم يعد وحده مسئولا عن إحراز النصر بل المسئول عن إحراز النصر هو الشعب كله بما فيه الجيش النظامى ، وهذا الجيش هو رأس الرمح للشعب فقط ، فلا يصح أن يدعى أحد من العرب والمسلمين غير العسكريين بأنه غير مسئول عن إحراز النصر فيقف موقف المتفرج .

وبالنسبة للطاقات البشرية للعرب والمسلمين ، فإن هذه الطاقات يجب أن تحشد للمجهود الحربى بموجب تنظيم دقيق بحيث يعرف كل قادر على حمل السلاح تفاصيل واجبه فى الحرب وكيف يستطيع تنفيذه .

ومعنى هذا أن كل قادر على حمل السلاح ، يجب أن يكون مدربا على استعمال سلاحه وعلى التعاون فى القتال مع أقرانه وأن يكون مجهزاً بالتجهيزات الضرورية للقتال ، وأن يكون مسلحا بالسلاح الذى يستعمله فى القتال ، وأن يكون (منظماً) ضمن جماعة لها قائد مسئول .

هذه الطاقات البشرية للعرب والمسلمين يمكن تقسيمها إلى قسمين :

(أ) المجاورة لإسرائيل :

ويكون القادرون على حمل السلاح إما جنوداً فى الجيش النظامى

أو حراساً للأماكن الحيوية التى يستهدفها العدو أو فدائيين ضمن المنظمات الفدائية أو مجاهدين .

يجب أن يكون لكل فرد واجب فى خدمة المجهود الحربى ينهض به ويحرص عليه .

(ب) غير المجاورة لإسرائيل :

يجب أن يكون القادرون على حمل السلاح إما فى الجيش النظامى أو فى المناطق التى يستطيعون منها مباشرة واجباتهم القتالية : فى الأردن أو فى سورية أو فى مصر .

(٦)

إن تدريب الطاقات البشرية القادرة على حمل السلاح من العرب والمسلمين وتسليحها وتجهيزها وتنظيمها تحتاج الى قيادة قادرة واعية قوية أمينة .

وهذه القيادة ترتكز على دعامتين : الأولى دعامة روحية ، والثانية دعامة مادية .

إن الدعامة الروحية لها أثر حاسم فى كل إرادة لتصمم على على القتال حتى إحراز النصر مهما كانت تكاليف القتال على الأرواح والأموال .

قبيل نشوب القتال بين المسلمين والروم فى معركة (اليرموك)

الحاسمة سنة ثلاث عشر الهجرية [1] (٦٣٤ م)، قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد رضى الله عنه : « ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! » . فقال خالد : « بل ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان [2] » .

ومعنى ذلك ، أن المحاربين بعدهم وعددهم ومعنوياتهم ، وليس العدد والعدد بأهم من (المعنويات)[3] بالنسبة للمحاربين خاصة وبالنسبة للشعوب عامة .

وقد كان نابليون يقول : « قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوى ثلاثة على واحد » ، أى أن الجيش تكون قيمته المعنوية (٧٥ ٪) وقيمته المادية (٢٥ ٪) .

وأيد نابليون فى قولته هذه كبار القادة العسكريين وقادة الفكر العسكرى منذ أيامه حتى اليوم .

غير أن اللواء (فولر) ـ وهو من قادة الفكر العسكرى فى

---

(١) ابن الاثير (٢/١٥٧) .

(٢) الطبرى (٢/٥٩٤) .

(٣) المعنويات : هى القوى الكامنة فى صلب الإنسان التى تكسب القابلية على الاستمرار فى العمل ، والتفكير بعزم وشجاعة ، مهما اختلفت الظروف المحيطة به ، ومهما اشتدت الأزمات وكثرت التضحيات .

انظر التفاصيل فى كتاب : الوحدة العسكرية العربية ـ بيروت ـ دار الارشاد ـ ١٩٦٩ ـ ص (١٣٢) .

العصر الحديث قال فى كتابه : (الأسلحة والتاريخ) : « إن نسبة المعنويات فى المحاربين تساوى نسبة القضايا المادية فيهم » ، فهو يخالف نابليون بالتفاصيل ويتفق معه فى المبدأ، نظراً لاختراع الأسلحة الحديثة (١) .

والمعنويات هى العقيدة ، ولا نصر للمحاربين ولا لأى شعب لا عقيدة له : يدافع عنها دفاع المؤمن بها ، ويضحى بما يملك من روح ومال .

إن العقيدة هى التى تشيع الانسجام الفكرى فى العقول والقلوب معاً بين أبناء الشعب الواحد وبين أفراد القوات المسلحة وبين المحاربين ، وهذا يؤدى إلى التعاون بين الأفراد والجماعات خدمة للمصلحة العليا .

واختلافَ العقيدة فى الجيش الواحد أو الشعب الواحد ، يحول دون تعاونه ويجعل من الجيش عصابات مسلحة ومن الشعب كتلا متناقضة .

إن الروح أغلى ما يملكه الإنسان ، فهو لا يضحى بها إلا دفاعاً عن مثل عليا يؤمن بها ، والعقيدة هى التى تضمن له هذه المثل العليا التى تجعله يضحى من أجلها بالمال والروح .

---

(١) انظر التفاصيل فى كتاب: الوحدة العسكرية العربية (١٢٩ — ١٣٠).

والعقيدة بالنسبة إلى العرب هى الاسلام الذى قادهم إلى النصر قروناً طويلة ، فلما ضعفوا صانهم من الانهيار .

لقد غرس الاسلام فى نفوس العرب حب الضبط والنظام ، وحبب إليهم الاستشهاد فى سبيل الحق ، وجعلهم يرون هذا الاستشهاد نصراً دونه كل نصر ، كما بعث فيهم الاعزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة الأداء للعالم .

وقد انتبه ابن خلدون إلى أهمية العقيدة للعرب ، فقال فى مقدمته : « إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم [1] » .

إن العرب بالإسلام كل شىء ، والعرب بدون إسلام لاشىء [2] ، وما يقال عن العرب يقال عن المسلمين فى كل مكان .

ثم إن العرب والمسلمين يقاتلون الصهاينة ، وهؤلاء متمسكون بعقيدتهم الصهيونية التى ترتكز على الدين اليهودى أولا وآخرا وقبل كل شىء .

فى الجيش الإسرائيل حاخامات على رأسهم حاخام الجيش الأكبر وهم يتمتعون بسلطة لامثيل لها ولا نظير فى الجيش الأخرى .

---

(١) انظر التفاصيل فى مقدمة ابن خلدون ـ بيروت ـ ١٩٦٧ ـ (١ / ٢٦٦) .
(٢) انظر التفاصيل فى : الوحدة العسكرية العربية ١٣٤ ـ ١٣٥ .

وفى جيش إسرائيل تجرى مسابقات سنوية فى التوراة ، يكرم المتفوقون فيها أعظم التكريم وينالون أكبر الجوائز .

كما أن الجيش ضباطاً وضابط صف ومراتب أخرى ، يقيمون الشعائر الدينية عند حائط المبكى ، وأفراد قوات المظلات الإسرائيلية تؤدى يمين الولاء أمام هذا الحائط : يحملون البندقية بيد والتوراة فى اليد الأخرى (١) .

وحين هرب الصهاينة ستة زوارق حربية من ميناء (شربورغ) يوم ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٠ ووصلت سالمة إلى ميناء (حيفا) ، قال دايان : « إن الزوارق الستة أبحرت دون أسلحة ودون حراسة ، واستطاعت التزود بالوقود فى البحر . . . ذلك لأنها لم تكن مزودة بأربعة محركات فحسب ، بل وأيضاً بنغمة إلهية وبروح علوية . . . ! وهو ما أشار إليه الكتاب المقدس : كانت الفوضى تعم الأرض ، وروح الله تشمل الماء » (٢) .

والعقيدة ـ كما هو معروف ـ لا تحارب إلا بعقيدة ، والفكرة لا تقاوم إلا بفكرة .

---

(١) جريدة الكارديان البريطانية نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة فى ١٩٦٩/٨/٣١ .

(٢) نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية الصادرة يوم ١٩٧٠/١/١٧ .

من هنا تبرز أهمية القيادة الدينية للمحاربين من العرب والمسلمين .

(٧)

أما الدعامة الثانية التي ترتكز عليها القيادة العسكرية للمجاهدين العرب والمسلمين ، فهي المال .

والمال هو عصب الحرب ، وبدونه يصاب المجهود الحربي بالشلل التام .

إن المجاهدين بحاجة إلى التدريب والتسليح والتجهيز والقضايا الادارية (إعاشة ، طبابة - تنقل . . . الخ) والقيادة .

فإذا تيسر المال بشكل مستدام منظم أمكن إنجاز التدريب والتسليح والتجهيز والقضايا الادارية ، وإذا لم يتيسر المال فلا يمكن إنجاز ذلك بأي شكل وبأية صورة : بالشكل الذي يدوم فيه الجهاد ، وبالصورة التي يستطيع فيها المجاهدون أن ينهضوا بواجباتهم كما يرام .

وما يقال عن المجاهدين يقال عن الجيوش النظامية وعن الفدائيين .

إن المعنويات العالية للمجاهدين ضرورية لاحراز النصر ، فإذا لم يطمئنوا إلى مصير أسرهم المعاش فلن تكون معنوياتهم عالية على أي حال .

وعوامل الشهداء التى تعيش بكرامة ، سبب من أسباب رفع معنويات المجاهدين وأسرهم على حد سواء، والعكس صحيح.

والجهاد يحتاج إلى التفرغ ليؤتى ثمراته مرتين ، فلا بد من دفع مرتبات مناسبة للمجاهدين المحتاجين إلى العون المادى تكفى لمعيشة أسرهم ومعيشتهم ، فليس من المعقول أن يقاتل المجاهد كما يقاتل الرجال فى ظروف يكون فيها فكرة موزعاً بعيداً عن ساحة القتال ، خاصة إذا كان هذا المجاهد هو المسئول الوحيد عن إعالة أسرته وبدونه تتضور جوعاً .

لذلك لا بد من أن تكون للمجاهدين موارد مالية ثابتة ، والاعتماد على التبرعات التى قد تكون كبيرة فى فترة من الزمن قليلة فى فترة أخرى لا يكفى لتصعيد الجهاد وقد يقضى عليه .

فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد سنة (١٨٩٧) فى مدينة (بال) السويسرية تقرر جمع الأموال لاستعمار فلسطين .

ولم تمض فترة وجيزة على عقد هذا المؤتمر ، إلا وظهرت التنظيمات المالية لجمع تلك الأموال : تأسس المصرف اليهودى للمستعمرات سنة (١٨٩٨) ، وظهر الصندوق القومى اليهودى سنة (١٩٠١).

وانتشرت لجان جمع التبرعات الصهيونية فى جميع أرجاء

العالم لجمع التبرعات من الصهاينة ومن غيرهم بشتى الطرق والأساليب .

كل يهودى فى العالم ، عليه أن يدفع مقداراً معلوماً من المال كل شهر ، لا يستطيع أن يتخلف عن دفعه لحظة واحدة ولا يستطيع أن يستقطع منه قرشاً واحداً : بإمكانه فقط أن يضاعف المبلغ المفروض عليه تبرعاً وتطوعاً ، وليس بإمكانه التخلف عن أداء المبلغ الواجب عليه دفعه شهرياً .

هذه النسبة التى يدفعها كل يهودى فى العالم ، تتناسب مع دخله الشهرى ، بحيث لا يرهقه الدفع ولا يحمله من أمره مالا يطيق .

وهذا التنظيم الدقيق لجباية الأموال بهذا الأسلوب وبكميات معلومة ، جعل للصهاينة ميزانية ثابتة ، لا يمكن أن تؤثر الأزمات والأحداث فيها .

إن تعاون الحكومات العربية والشعوب العربية مع الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية ضرورى للنهوض بمهمة جمع المال للمجاهدين .

يجب إنشاء (صندوق فلسطين) لتمويل المجاهدين ورعاية أسرهم وأسر الشهداء منهم ، والعمل على أن تكون للصندوق

فروع فى كل بلد عربى وكل بلد إسلامى ، وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله ، فإن الانفاق فى سبيل الله من البر الذى أمر الله به ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التى نص القرآن الكريم عليها .

ولست أذهب بعيداً فى طريق التفاؤل ، ولكننى واثق كل الثقة بأن فى العرب والمسلمين خيراً كثيراً ، وهم مستعدون للجهاد بأموالهم فى سبيل الله ، ولكن الذى يحول دون جباية مبالغ خيالية فى ضخامتها من المال أمران : الأول أن قسماً منهم لايعرف لمن يسلم ما تجود به نفسه من مال — خاصة بعد تكاثر لجان جمع التبرعات ، والثانى عدم الثقة ببعض لجان جمع التبرعات لانحرافها عن الطريق السوى مما يؤدى أن تعم الريبة على الجميع .

إن إنبثاق لجان جمع المال لصندوق فلسطين فى كل قرية وكل قصبة وكل مدينة ، على أن تكون مؤلفة من أشخاص معروفين يتميزون بالنزاهة المطلقة والإخلاص العميق ، ثم جمع التبرعات بموجب وصولات رسمية معتمدة ، سيؤدى إلى إنهمار المال للفدائيين الفلسطينيين والمجاهدين انهماراً .

وسيزداد المال انهماراً بعد أن تظهر آثار الفدائيين والمجاهدين فى إسرائيل .

إن رجال الدين يستطيعون أن يخدموا الجهاد والمجاهدين وقضية فلسطين بصورة عامة فى هذا المجال أعظم الخدمة ، وبذلك يثبتون وجودهم إيجابياً ولايبقى كلامهم أقوالا تذروها الرياح .

(٨)

إن القيادة العسكرية للمجاهدين هى التى تخرج الجهاد من نطاق الفتاوى إلى نطاق العمل الإيجابى البناء .

ونبدأ بتفصيل منظومة القيادة العسكرية للمجاهدين من القاعدة حتى القمة (أنظر تفاصيل منظومة قيادة المجاهدين فى الملحق (أ) المرفق) .

(أ) يجب أن يكون فى كل مدينة عربية أو إسلامية قيادة عسكرية للمجاهدين ، وهذه القيادة تتألف من ضباط وضباط صف من الجيوش النظامية أو من المتقاعدين المعروفين بالكفاية العالية والإخلاص العظيم .

واجب هذه القيادة هو جمع المجاهدين وتجهيزهم وتسليحهم وتدريبهم وتنظيمهم فى فصائل وسرايا وكتائب ، وبعد إنجاز كل

ذلك تنقل المجاهدين إلى مركز (التجمع) للحركة إلى ميدان القتال .

وتعاون هذه القيادة فى أداء واجباتها : القيادة الروحية المؤلفة من رجال الدين المشهورين بالتدين والورع والاستقامة والعلم ، ويكون واجب هذه القيادة شحن نفوس المجاهدين بطاقات روحية، تدفعهم إلى الاستقتال فى الحرب ، وحث الناس على الجهاد بالأموال والأنفس

ولكى يكون أثر القيادة الروحية إيجابياً ، فلا بد من أن يتطوع قسم من رجال الدين للجهاد .

وتعاون القيادة العسكرية فى واجباتها أيضاً ، القيادة المالية المؤلفة من أنزه رجال المدينة وأكثرهم أمانة ، ويكون واجب هذه القيادة جمع الأموال وشراء التجهيزات العسكرية والذخيرة والسلاح ، وضبط الموارد المالية وتوزيع المرتبات على المجاهدين ورعاية أسرهم بعد حركتهم للجهاد والعناية بأسر الشهداء .

(ب) ويجب أن يكون فى كل دولة عربية أو إسلامية قيادة فرعية للمجاهدين تتألف من ضباط ذوى رتب عالية وضباط صف متطوعين .

واجب هذه القيادة هو حشد مجاهدي المدن والقرى القادمين من قيادات المدن والتأكد من إكمال تسليحهم وتدريبهم وتنظيمهم، ومن ثم نقلهم إلى ساحة القتال .

وتعاون هذه القيادة الروحية والقيادة المالية أيضاً ، وتكون واجبات هاتان القيادتين مشابهة لواجبات القيادتين الروحية والمالية في القيادات العسكرية للمدن ولكن على نطاق أوسع .

(ج) القيادة العامة للمجاهدين ، وتكون في ميدان القتال ، واجبها الأول هو قيادة المجاهدين القادمين من الدول العربية والإسلامية .

تتألف من ضباط ذوي رتب عالية معروفين بتدينهم وتجربتهم العملية وعلومهم العسكرية وشجاعتهم وإقدامهم .

إن صفات القائد المتميز معروفة ، ولكن يجب أن أركز هنا على صفة التدين .

جاء في كتاب : (مختصر سياسة الحروب [1]) للهرثمي الذي

---

(١) تحقيق عبد الرؤوف عون — مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة — القاهرة .

طاش إلى مابعد سنة (٤٣٠ هـ) فى باب : (فى أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته) : « فينبغى لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه فى حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع إليه ومسالته التأييد والنصر والسلامة والظفر ، وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء ، لا بالأرب منه والحيلة والاقتدار والكثرة ، وأن يبرأ إليه جل وعز من الحول والقوة فى كل أمر ونهى ووقت وحال ، وألا يدع الاستخارة لله فى كل مايعمل به ، وأن يترك البغى والحقد وينوى العفو ويترك الانتقام عند الظفر إلا بما كان فيه لله رضى ، وأن يستعمل العدل وحسن السيرة والتفقد للصغير والكبير بما فيه مصلحة رعيته ، وأن يعتمد فى كل مايعمل به فى حربه طلب ما عند ربه عز وجل ، ليجتمع له به خيرا الدنيا والآخرة[1] » .

وما ذكره الهرثمى عن صفة التدين فى القــــائد ، ذكره كل المؤلفين العرب والمسلمين فى كل تراثنا العربى الإسلامى العسكرى العريق[2] .

---

(١) مختصر سياسة الحروب (١٥) .

(٢) أنظر مثلا : السياسة الشرعية للماوردى ، والأدلة الرسمية فى التعابى الحربية لمحمد بن منــكلى ـــ (مخطوط) .

ولعل قسماً من الناس لا يكتفون بما جاء في التراث العسكري للعرب والمسلمين ، بل يطمعون في سماع آراء المصادر العسكرية الأجنبية .

وإلى هؤلاء أنقل ما جاء في كتاب : (السبيل إلى القيادة) الذي ألفه المشير مونتكومري وصدر سنة (١٩٦٠) وهو آخر كتاب عسكري عن صفات القادة .

قال مونتكومري : « هل من علاقة للدين بالقيادة ؟ إن القائد لا بد من أن يكون متمسكاً بمثل عليا وبالفضائل الدينية :

ويقول : « هل كانت الحياة الخاصة لحياة القادة إحدى الأسباب لنفوذهم ونجاحهم ؟ في رأيي الخاص في هذه القضية بعينها بل وجميع القضايا الأخرى ، أن العامل الأكبر هو إخلاص المرء ونفوذه وكونه (قدوة) وخاصة فيما يتعلق بالفضائل الدينية . . . . . إنني لا أدري كيف يستطيع أمرؤ أن يكون قائداً ، إن لم تكن حياته الخاصة فوق الشبهات . فإن لم تكن حياته الشخصية فوق الشبهات ، فلا يحترمه الذين يقودهم ، وسيسحبون ثقتهم منه ، وإذا ما حدث ذلك فستفيد قيادته تأثيرها . . . . إنني أعتقد أن (الاستقامة) في القضايا المعنوية الكبرى وفي الفضائل الدينية أمر ضروري لنجاح القائد » .

وقد يتبادر إلى الأذهان أن قادة المعسكر الشرقى بعيدون عن الدين ، وهذا صحيح لأنهم استبدلوا عقيدة السماء بعقيدة الأرض، ولكنهم متمسكون بعقيدتهم الأرضية تمسكاً شديداً ، ومعنى ذلك أن لديهم عقيدة يؤمنون بها ويدافعون عنها ، لأن القائد بدون عقيدة لا ينتصر مطلقا .

وبالنسبة للعرب والمسلمين ، فإن القادة المنتصرين فى أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفى أيام الفتح الإسلامى العظيم ، كلهم كانوا من الصحابة والتابعين عليهم رضوان الله .

والقادة العرب والمسلمون الذين انتصروا بعد الفتح الإسلامى كلهم كانوا متدينين غاية التدين ، وحسبنا أن نذكر منهم صلاح الدين الأيوبى الذى استعاد فتح القدس من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ) المصادف سنة (١١٨٧م) والمظفر قطز الذى انتصر على التتار سنة (٦٥٨هـ) فى عين (عين جالوت) والسلطان محمد الفاتح الذى فتح القسطنطينية سنة (٨٥٧ هـ) المصادف سنة (١٤٥٣م) ، فكلهم كانوا متدينين إلى أبعد الحدود .

وقد كان من أهم أسباب انتصار قطز على التتار وجود الامامين الجليلين العز بن عبد السلام والشيخ أبى الحسن الشاذلى فى جيشه ،

فقد شحنا جيش قطز بشحنات دينية جعلته يؤمن بأن الجهاد يؤدى إلى إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة .

فما أحوجنا اليوم إلى قائد ماهر كثير الدين ، ليقود العرب والمسلمين إلى النصر .

ولكن حاجتنا إلى عالم مجاهد يضرب أروع الأمثال للمجاهدين فى البذل والتضحية والفداء من أمثال ابن تيمية والعز بن عبد السلام وأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم لا تقـــل عن حاجة العرب والمسلمين إلى قائد ماهر متدين بل تزيد .

(٩)

لقد حاولت التركيز على التنظيم العسكرى للمجاهدين ، لكى أدل على الطريق لإخراج ركن الجهاد الاسلامى من حيز الفتاوى إلى حيز العملى فى حرب حديثة فى عصر حديث لمجابهة جيش حديث التطبيق هو جيش إسرائيل .

ولم أتطرق للتنظيم العسكرى للفدائيين والجيوش النظامية ، لأنهما موجودان فى الوقت الحاضر .

وبالإمكان الافادة من قيادة الفدائيين لتكون النواة الصالحة

لقيادة المجاهدين ، لأن تلك القيادة لديها تجربة عملية فى القتال ، وقد نجحت تجربتها فى قيادة الفدائيين .

لقد كان للعمل الفدائى آثار واضحة فى الأرض المحتلة وفى النطاق العربى وفى البلاد الأجنبية .

فى النطاق العربى ، رفع الفدائيون الروح المعنوية ، ونظموا صفوف الفلسطينيين ، وجعلوا منهم قوة ضاربة ذات شأن ، كما برزت من صفوف الفلسطينيين قيادة فلسطينية أثبتت عملياً بأنها قادرة على تنغيص حياة الصهاينة المحتلين .

وفى البلاد الأجنبية ، استطاع الفدائيون الاستحواذ على أجهزة الأعلام العالمية ، وبرهنوا بالدم أن حقهم فى فلسطين وراءه مطالب ، وأن شعب فلسطين لا يمكن أن يتخلى عن حقوقه ، مهما طال الزمن وتضاعفت الخسائر .

واستطاع الفدائيون فى نطاق الهيئات الدولية أن يبرزوا قضية فلسطين ، فأصبحت تلك الهيئات تهتم بها وتخشى عواقبها . بينما كانت قضية فلسطين قبل أن يتكلم الفدائيون بالدم مجرد فقرة فى جدول أعمال الأمم المتحدة ومجلس الأمن يتكرر ذكرها بدون نتيجة ملموسة .

وفى نطاق الأرض المحتلة ، استطاع الفدائيون أن يجعلوا من

إسرائيل منطقة غير آمنة على الحياة والمال والممتلكات ، مما أشاع الرعب بين سكانها وحرصها من تدفق المهاجرين الجدد والأموال الأجنبية والسياح إليها ، وضاعف من نفقات إسرائيل على قواتها المسلحة .

تلك هي لمحات مختصرة جداً من إنجازات الفدائيين ، وهي تستحق أعمق التقدير وأعظم الإعجاب .

والفدائيون مجاهدون ، وتجربتهم الرائدة أثبتت وجودها عملياً في الميدان ، ولكن تعداد الفدائيين قليل بالنسبة لتعداد العرب والمسلمين .

فماذا سيحدث لو تضاعف عددهم بالمجاهدين المؤمنين الصادقين ؟

إن الصهاينة ستميد بهم الأرض في إسرائيل ، وسيقولون كما قال أسلافهم من قبل : (إن فيها قوماً جبارين) .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

والله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدى ومولاى رسول الله إمام المجاهدين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وصدق الله العظيم : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر

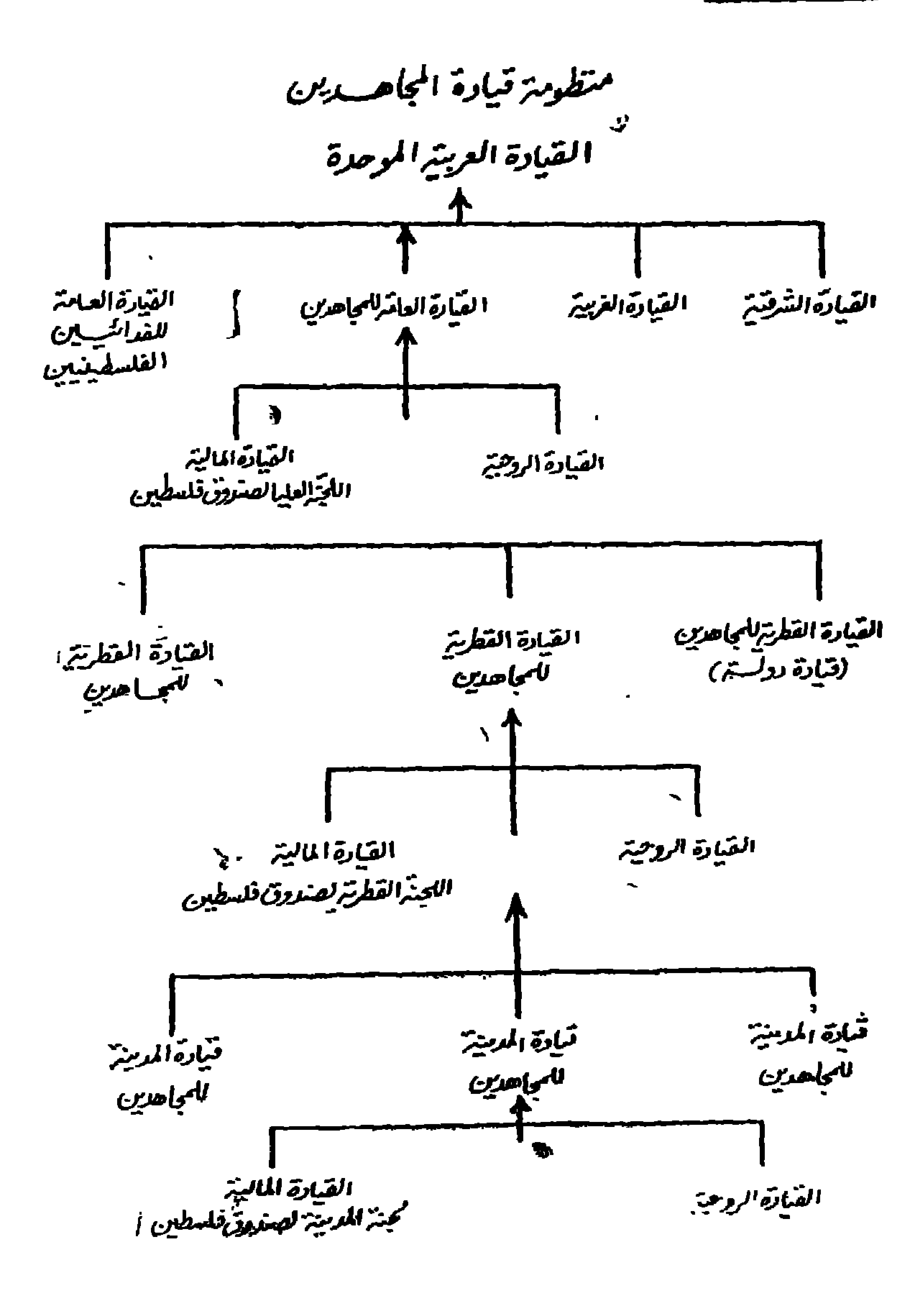
لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها : نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين)[1] .

ذلك هو طريق النصر . إيمان عميق بالله ورسوله ، وجهاد فى سبيل الله بالأموال والأنفس .

والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وصلى الله على سيدى ومولاى رسول الله إمام المجاهدين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(١) الآيات الكريمات من سورة الصف (٦١ : ١٠ ـ ١٢) .

الملحق (أ)

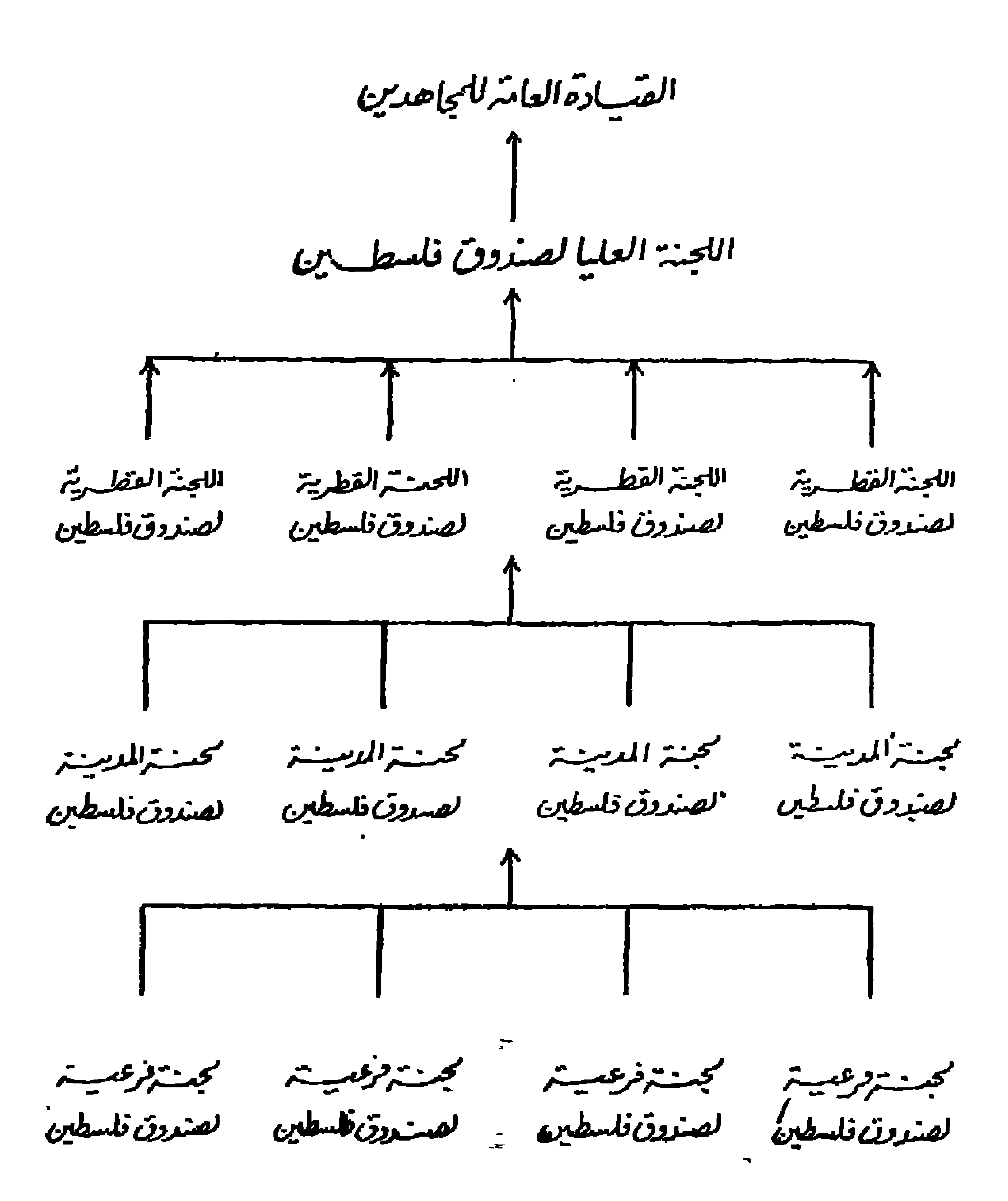


منظومة قيادة المجاهدين
في
القيادة العربية الموحدة
القيادة الشرقية
القيادة الغربية
القيادة العامة للمجاهدين
القيادة العامة للفدائيين الفلسطينيين
القيادة الروحية
القيادة المالية
اللجنة العليا لصندوق فلسطين
القيادة القطرية للمجاهدين
(قيادة دولة)
القيادة القطرية للمجاهدين
القيادة القطرية للمجاهدين
القيادة الروحية
القيادة المالية
اللجنة القطرية لصندوق فلسطين
قيادة المدينة للمجاهدين
قيادة المدينة للمجاهدين
قيادة المدينة للمجاهدين
القيادة الروحية
القيادة المالية
لجنة المدينة لصندوق فلسطين

الملحق (ب)

منظومة

القيادة المالية لصندوق فلسطين



ملحوظات :

١ — تصدر اللجنة العليا لصندوق فلسطين وصولات معتمدة توزعها على اللجان القطرية .

٢ — تودع الأموال الجباة فى المصارف : كل لجنة يكون لها اعتماد فى مصرف معين باسم : صندوق فلسطين .

٣ — كل لجنة من اللجان تخول بجمع الأموال من اللجنة التى هى أعلى منها ، وذلك منعا لتعدد اللجان دون مسوغ .

٤ — لكى يكون لصندوق فلسطين مورد ثابت ، اقترح أن يقدم كل عربى وكل مسلم نصف بالمائة من دخله الشهرى إلى صندوق فلسطين شهريا .

أما الزكاة فيكون تقديمها للصندوق بخيار صاحب الشأن .

٥ — أماكن اللجان :

(أ) اللجنة العليا بالقرب من جبهة القتال بتماس شديد مع القيادة العامة للمجاهدين .

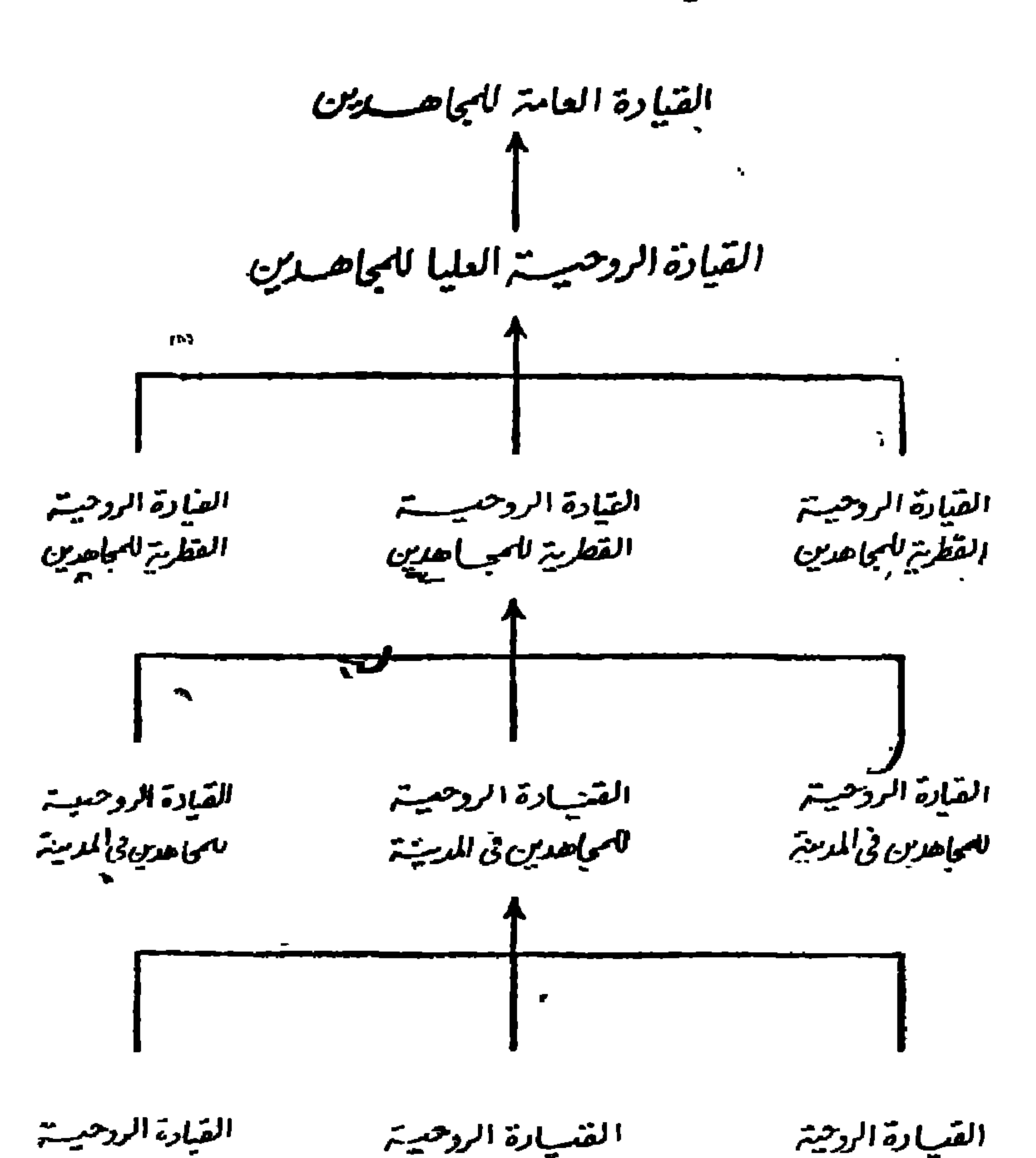
(ب) اللجنة القطرية فى عاصمة الدولة أو المملكة العربية أو الاسلامية قريبا من القيادة القطرية للمجاهدين .

(ج) لجنة المدينة : فى المدينة العربية أو الاسلامية بجوار قيادة المدينة للمجاهدين .

(د) تكون اللجان الفرعية فى الأماكن التى تنسبها لها لجنة المدينة .

الملحق (جـ)

منظومة
القيادة الروحية للمجاهدين



ملحوظات :

١ – القيادة الروحية العليا للمجاهدين تكون برئاسة شيخ الأزهر الشريف وعضوية عالم من كل قطر عربى وإسلامى .

وتضع هذه القيادة منهجا للمحاضرات التى تلقى على المجاهدين وتضع الخطوط العريضة لكل محاضرة .

٢ – القيادة القطرية للمجاهدين تكون برئاسة مفتى القطر أو أكبر عالم عامل فيه .

٣ – القيادة الروحية فى المدينة تكون برئاسة شيخ علماء تلك المدينة .

٤ – القيادة الروحية الفرعية ينهض بها عالم القرية أو القصبة أو القضاء ، فإذا لم يتيسر فيمكن إيفاد عالم من المدينة .

٥ – يجب أن يكون العالم العامل جاهزا للنهوض بأعباء الجهاد بنفسه وماله.

من أهم المراجع العربية

إبراهيم العابد :

١ — العنف والسلام — منشورات مركز الأبحاث الفلسطينية — بيروت — ١٩٦٦ .

ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزرى) .

٢ - الكامل فى التاريخ - القاهرة - ١٣٠٣ هـ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) .

٣ — المقدمة — بيروت — ١٩٦٧ .

اسحق موسى الحسينى .

٤ - مكانة بيت المقدس فى الإسلام - القاهرة - ١٩٦٩ .

الأدريسى (الشريف الأدريسى) :

٥ - نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق - لايدن - ١٨٦٦ .

الاصطخرى (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى)

٦ - المسالك والممالك - القاهرة - ١٣٨١ هـ .

بسام أبو غزالة :

٧ - الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى - منشورات مركز الأبحاث الفلسطينية - بيروت - ١٩٦٦ .

حسن مصطفى (العميد الركن) :
٨ ـ السبيل إلى القيادة ـ تأليف مونتكومرى ـ بيروت ١٩٦٩ ـ
الحنبلى (مجير الدين الحنبلى) :
٩ ـ الأمس الجليل ـ القاهرة ـ ١٢٨٣ هـ .
خطاب (اللواء الركن محمود شيت خطاب) :
١٠ ـ الأيام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها ـ بيروت ـ ١٩٦٧
١١ ـ طريق النصر فى معركة الثأر ـ بيروت ـ ١٩٦٦ .
١٢ ـ العسكرية الاسرائيلية ـ بيروت ـ ١٩٦٨ .
١٣ ـ قادة فتح العراق والجزيرة ـ بيروت ـ ١٩٧٠ .
١٤ ـ الوحدة العسكرية العربية ـ بيروت ـ ١٩٧٠ .
الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى) :
١٥ ـ تفسير الكشاف ـ بولاق ـ ١٣١٩ هـ .
الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى) :
١٦ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ القاهرة ـ ١٣٥٨ .
القزوينى (زكريا بن محمد القزوينى) :
١٧ ـ آثار البلاد وأخبار العباد ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ .
لودندروف (اللواء) .
١٨ ـ الأمة والحرب ـ ترجمة اللواء الركن عبد المطلب الأمين ـ بغداد
الماوردى (أبو الحسن على بن حبيب البصرى) .

١٩ - الأحكام السلطانية - القاهرة - ١٣٢٧ هـ .

محمد فؤاد عبد الباقى :

٢٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - القاهرة - ١٩٦٤

محمد بن منكلى .

٢١ - الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية - مخطوط .

الهرثمى (من قادة المأمون) .

٢٢ - مختصر سياسة الحروب - تحقيق عبد الرؤوف عون - القاهرة - ١٩٦٤ .

ياقوت الحموى :

٢٣ - معجم البلدان - القاهرة - ١٣٢٣ .

المراجع الأجنبية

Begin, Menachem :

1. The Revolt–New York–1951.

Ben Gurion (David) :

2. The Bibliography of an extra ordinary man-New York 1959.

3. Israel : Years of Challenge–New York 1963.

Bernadotte, Count Folk:

4. To Jerusalem–London 1951.

Bradford, William :

5. Israel Military strategy–Stanford University 1966.

British Government, Palestine :

6. Statement of information Relating to acts of Violence Cmd. 6878. July 1946.

Burns, General :

7. Between Arab and Israeli—London, 1962.

Cohen Israel :

8. The Zionist Movement-London 1965.
9. A. Short History of zionism-Newyonrk. 1951.

Eban, Abba :

10. Voice of Israel-New York 1957.
11. War of Peace in the Middle East-New York 1967.

Hertzberg, Athur :

12. The Zionist Idea ; A Historical Analysis and Reader New York 1959.

Hertzel Theodore:

13. The Jewish state– London 1946.

Harewitz, H. C.

14. Diplomacy in the Near East; A Documentary Record, 1914-1956- Vol. II - New York 1958.

Hutchison, Commader E. H.;

15. Violent Truce-New York 1958.

Israel Government :

16. Israel Government yearbook 1951.
17. Israel Government yearbook 1952.
18. Israel Government yearbook 1955.
19. Israel Government yearbook 1959-1960.

Jewish Agency for Palestine :

20. The Jewish Case before the Anglo-American Committee of Inquiry on Plestine-Jerusalem 1947.

Kustler, Arthnr :

21. Promise and Fulfillment-London 1949.

Lillienthal, Alfred M;

22. What Price Lsrael ? - Chieago 1953.

Litvinoff, Banet:

23. Ben Gurion of Israel-London 1954.

Menuhin, Moshe :

24. The Decadence of Judaism in our Time-New York 1965.

Meinrt hagen-Colonel

25. Middle East Diary-London 1959.

Rabinovich, Oscar :

26. Fifty years of zionism-London 1952.

Von Horn, General Carl :

27. Soldiering for Peace-London 1966.

28. Jewish Observer and Middle East Review-London.

29. May 6 - 1955.

30. November 9 - 1956.

31. Hgartez, Tel – Aviv, April – 1957.

32. Al-Hamishmar, Tel-Aviv, January 7 - 1966.

33. Haboker, Tel-Aviv, October 1965.

34. Haolem, Tel-Aviv, June, 10, 1966.

35. Jerusalem Post, Jerusalem Israel;

October 4, 1954.

November 5, 1954.

March 2, 1955.

April 11, 1962.

December 14, 1966.

December 23, 1966.

December 29, 1966.

36, New York Herald Tribune, December 30, 1966,

37, Times, London.

August 3, 1951.

October 3, 1965.

38. New York Times - New York November 1, 1956.

39. Dayan, Mosche – Lsrael's Border and Security Problems, Foreign Affairs, vol. 33. No. 2, January 1955.

40. Eban, Abba, Visions in the Middle East – F. reign Affairs, Vol.

41. No. 4-June 1967.

المحتويات

السنة الثانية – الكتاب السادس عشر – ١٥ ربيع الثانى ١٣٩٠

رقم الإيداع ١٩٧٠/٤١٣٩

الكتاب القادم

السبيل إلى الدعوة والقائم بأعمالها

للاستاذ الدكتور / محمد البهى

يصدر أول جمادى الاولى



الثمن ٥ قروش

دار النصر للـ...
ت ٣٦١٤٥